

البعث عند إخوان الصفا

دراسة تحليلية نقدية

إعداد

د. علي طه علي عبد العال

المدرس بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة – جامعة الأزهر

البعث عند إخوان الصفا - دراسة تحليلية نقدية

علي طه علي عبد العال

قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر

البريد الإلكتروني: Alyazhary@gmail.com

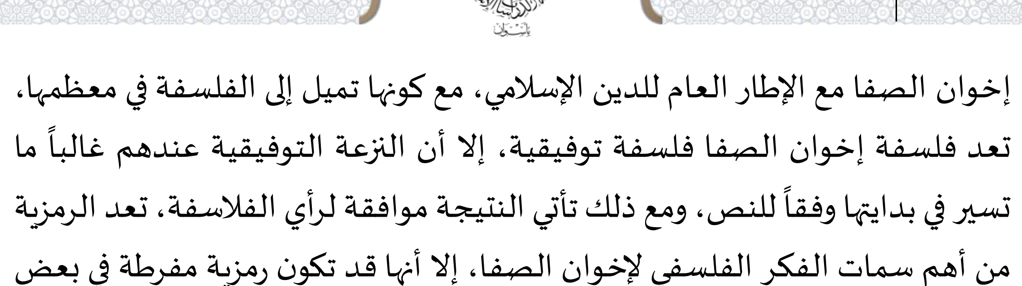
ملخص البحث:

تعد فلسفة إخوان الصفا من بواكير الفكر الفلسفي في الإسلام، ومن بين الفلسفات التي حرصت على التوفيق بين الدين والفلسفة، إلا أن الغموض الذي كان ملازماً لأفردها أدى إلى ضياع أفكارها، وحيرة العلماء في حقيقتها، ومن أهم الأفكار التي تعرض للحديث عنها إخوان الصفا فكرة البعث، ويأتي الحديث عن البعث عند إخوان الصفا في تصور وسط بين الفلاسفة والمتكلمين، فهم يعترفون بالجانبين: الجسماني والروحاني، إلا الرأي النهائي لهم يميل إلى البعث الروحاني، الذي لا يتفهمه على حقيقته إلا خواص عباد الله.

يبدأ إخوان الصفا في حديثهم عن البعث بالحديث عن النفس الإنسانية فمن لا يعرف نفسه، ولا يعلم ذاته، وينصرف عن نفسه إلى إصلاح وتهذيب بدنه وإهمال نفسه، يرغب في لذة العيش، ونعيم الدنيا، وتمني الخلود فيها، ولكن إذا عرف الإنسان نفسه، انصرف إليها وفكر في أحوالها وتهذيبها.

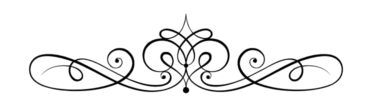
وقد قسم إخوان الصفا الإنسان إلى روح وجسد أما الجسد فلا يعني سوى استعمال النفس له، فإذا تركت النفس استعماله فسد، وهذا هو المقصود بموت الجسد، أما موت النفس فيعني "جهلها بحقيقتها، وغفلتها عن معرفة ذاتها"، وينشأ من استغراقها في الهيولي، وذوبانها في عالم الأجساد، والشهوات الجسدية، ثم يأتي بعد الموت البعث الذي هو قيامة الناس من قبورهم إلى الحساب، ثم إلى الجنة أو النار.

وقد خلصت في هذا البحث إلى بعض النتائج، منها: توافق فكرة البعث عند



إخوان الصفا مع الإطار العام للدين الإسلامي، مع كونها تميل إلى الفلسفة في معظمها، تعد فلسفة إخوان الصفا فلسفة توفيقية، إلا أن النزعة التوفيقية عندهم غالباً ما تسير في بدايتها وفقاً للنص، ومع ذلك تأتي النتيجة موافقة لرأي الفلاسفة. تعد الرمزية من أهم سمات الفكر الفلسفي لإخوان الصفا، إلا أنها قد تكون رمزية مفرطة في بعض جوانبها.

الكلمات المفتاحية: إخوان الصفا، البعث، القيامة، الموت – النفس، القفطي، ابن سينا، الإسماعيلية، المتكلمون، الفلاسفة، رسائل إخوان الصفا، الهيولي، الرمزية، الحدوث، القدم، الفيض، الخلق.



Resurrection for Ekhwan Al-Safa "the brothers of purity" Critical analytical study

Ali Taha Ali Abdel-Al,

Department of Faith and Philosophy, Faculty of Religious Origins in Cairo, Al-Azhar University, Egypt

E-mail: Alyazhary@gmail.com

Abstract:

The philosophy of the Safa brothers (Brothers of Purity) is one of the earliest philosophical thinking in Islam and of the philosophies that sought to reconcile religion with philosophy. However, the ambiguity that was inherent in her individuals led to the loss of its ideas and the bewilderment of the scientists in its reality, one of the most important ideas to talk about by the Safa brothers (Brothers of Purity) is the idea of resurrection. Talking about resurrection comes with the Safa brothers (Brothers of Purity) in a middle conception between philosophers and speakers, they recognize the two sides: Physically and spiritually, but the final opinion of them tends to be spiritual resurrection, which is only understood truly the most righteous of God's worshippers.

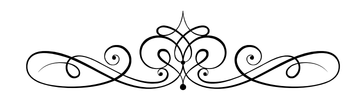
The Safa brothers (Brothers of Purity) begin their talking about resurrection by talking about the human soul, who does not know himself and recognizes it, and who abandons from himself to repair and refine his body and neglect himself, wishes for the pleasure of living, the bliss of the world and wishes to be immortalized in it, but if man knows himself, he takes interest and think about its conditions and disciplines it.

The Al Safa brothers (Brothers of Purity) divided the human being into a spirit and a body. The body means only self-use of it. If the self leaves the body, it is spoiled. This is what is meant by the death of the body. As for the death of self; it means its ignorance of its truth and its omission from self-knowledge which arises from its immersion in Hioli (Materialism), its dissolution in

the world of bodies and physical desires. Then after death the resurrection which is the raise of people from their graves to reckoning, and then to Paradise or Fire.

In this research, I have come to some results, including: the idea of resurrection in the Safa brothers (Brothers of Purity) is compatible with the general framework of the Islamic religion; While it tends to be mostly philosophical. The philosophy of the Al Safa brothers (Brothers of Purity) is considered a consensual philosophy. However, their consensual tendency often proceeds at the outset according to the text. However, the result is in accordance with the philosophers' opinion. Symbolism is one of the most important features of the philosophical thought of the Safa brothers (Brothers of Purity), but it may be excessively symbolic in some respects.

Keywords: Safa Brothers (Brothers of Purity) – resurrection (Ba'th) – Doomsday - Death - Self – Kafti (an Arab historian and physician) - Ibn Sina (a name of a scientist) – Ismailia (a religious sect) - Speakers - Philosophers - Messages of Safa Brothers (Brothers of Purity) - Hauli (Materialism) - Symbolism - Occurrence - Ancient – abundance – Creation.





بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والا، وبعد،،

فتعد فلسفة إخوان الصفا من بواكير الفكر الفلسفي في الإسلام ذات أهمية بالغة، وتتمثل أهمية هذه الجماعة الفلسفية في عمق وأصالة آرائهم، ومحاولتهم التوفيق بين الدين والفلسفة، وقد كان الغموض والسرية الذي يكتنف هذه الجماعة عاملاً مهماً في اختلاف المؤرخين حول حقيقة هذه الجماعة – نشأتها، زمانها، أهم روادها – الأمر الذي أدى إلى غموض بعض أفكارهم وعدم وضوح عباراتهم.

ومن أهم القضايا التي شغلت الفكر الفلسفي الإسلامي والغربي مسألة البعث، حيث أطبق فلاسفة الإسلام على الإقرار بأمر المعاد، وإنما كان خلافهم حول كيفيته، أيكون بالروح أم بالجسد؟ فذهب فلاسفة الإسلام إلى أن المعاد يكون بالروح، ويرى المتكلمون أنه بالجسد، بينما يرى محققوا المتكلمين أن المعاد بالروح والجسد، وحينما يتعرض إخوان الصفا لهذه القضية فإنهم يحاولون الاقتراب من رأي المتكلمين بطريقة فلسفية، حينما يقررون أن بعث الأجساد أقرب للتصور من بعث النفوس، ولا يتصور بعث النفوس إلا من قرت عينه بالحضرة الإلهية والمشارف العلية.

ويحاول إخوان الصفا أن يكونوا واسطة بين آراء المتكلمين والفلاسفة المشائين، ومن تبعهم من فلاسفة المسلمين، ولذا تأتي معظم آرائهم متسقةً مع روح النص القرآني الشريف إضافة إلى الحكمة المشرقية التي تنتهجها هذه الجماعة، ومع اعتماد هذه الجماعة في تقريراتها على النصوص الدينية فإن محاولة التوفيق التي ينادي بها الجماعة ليس لها مدخل من الشرع الحنيف، وتحتاج في تقريرها إلى مسوغ من الشرع، والشرع لا يسوغه، ومن خلال هذه المحاولات تتضح لنا معالم البحث، والذي يأتي تحت عنوان: " البعث عند إخوان الصفا، دراسة تحليلية نقدية"

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في العناصر التالية:

١- تعد محاولات إخوان الصفا الفلسفية من بواكير الفكر الفلسفي في الإسلام، وكان لاختلاف المؤرخين حول حقيقة هذه الجماعة أثراً كبيراً في غموض فلسفة هذه الطائفة، فيأتي البحث محاولاً الكشف عن بعض أفكار هذه الطائفة.

٢- اهتمام كثير من المستشرقين بهذه الجماعة وتأويلاتها، ومحالة توجيه هذه التأويلات إلى بعض الأفكار الفلسفية لبعض الفرق الشيعية.

٣- تمثل فكرة البعث عن إخوان الصفا محاولةً للتوفيق بين رأي الفلاسفة والمتكلمين، ولذلك فإن رأي هذه الطائفة كثيراً ما يأتي منسجماً مع روح النص الشريف، إضافة إلى البعد العقلاني، الذي ينبثق من فكر هذه الجماعة، ويتجلى هذا من خلال بعض الأفكار مثل نظرية الفيض، ومسألة البعث....الخ.

٤- يهتم إخوان الصفا بمسألة الموت إهتماماً بالغاً، ويأتي الحديث عن الموت عندهم متسقاً مع فكرهم الفلسفي، الذي يبدأ بنصوص القرآن الكريم، ثم البناء العقلاني، الذي ينبني على الفكر الفلسفي لهذه الطائفة.

٥- يبين إخوان الصفا الطرق التي من خلالها نتمكن من معرفة البعث، ومن هذه الطرق: سؤال أحد من أهل الصناعة، ثم عرض كلامهم على العقل، على طريقة الحكماء، وهي طريقة استعمال القياس البرهاني، وهذه الطرق طرق عقلانية يضيفها إخوان الصفا، كطرق معضدة للوحي الشريف.

إشكالات البحث:

تتمثل إشكالات البحث فيما يأتي:

أولاً: تأتي فكرة الرمزية في التعبير على رأس القضايا التي يهتم بها فكر إخوان الصفا، وقد أثارت الرمزية عند هذه الطائفة جدلاً كبيراً بين الأواسط الفلسفية ما بين مستوعب لهذه الرمزية، ومعتقد بأنها وصلت إلى حد الغرابة في التعبير، وأحاول في

البحث التعرض لبعض القضايا الرمزية التي تعرض لها إخوان الصفا في الحديث عن البعث.

ثانياً: تعد فكرة التزاوج والتعدد الفكري من أهم السمات التي يتميز بها إخوان الصفا، ولذلك فإنهم يجلون ويوقرون كافة الأنبياء والمرسلين، إضافة إلى اعتقادهم صحة بعض المذاهب والنحل الفلسفية، مثل زرادشت، على أن هذه المذاهب والنحل، وإن كانت لا تعدم وجهاً من الصواب، إلا أنها في مجملها لا تتماشى مع الفكر الإسلامي.

ثالثاً: ينشئ إخوان الصفا نظرية جديدة بين نظريتي الفيض والخلق، إلا أن هذه النظرية ومع وجود النسق الفلسفي لها تعد إحدى الإشكاليات الفلسفية، التي يمكن تطرح على الواقع العملي لفلسفة هذه الطائفة.

رابعاً: ينبني الحديث عن البعث عند إخوان الصفا الحديث عن النفس الإنسانية: حقيقتها وتصاريف أمرها، ويأتي البحث ليحاول الإجابة عن علاقة النفس بالبعث عند هذه الجماعة، وخاصة في قولهم: إن من لا يعرف نفسه، ولا يعلم ذاته، وينصرف عن نفسه إلى إصلاح وتهذيب بدنه وإهمال نفسه، فيرغب في لذة العيش ونعيم الدنيا وتمني الخلود فيها، ولكن إذا عرف الإنسان نفسه، انصرف إليها وفكر في أحوالها وتهذيبها.

خامساً: يحاول إخوان الصفا تقريب فلسفتهم في البعث بضرب الأمثال عن طريق تشبيه علاقة النفس بالجسد على نحو يتبين فيه حقيقة العلاقة بين الطرفين، ولكن بالنظر إلى أحوال النفس وتصرفاتها يسهل عليه إدراك العلاقة بين الطرفين.

أهداف الدراسة :

يهدف البحث إلى بيان ما يلي:

أولاً: التعرف على جماعة إخوان الصفا، وأهم مبادئ فلسفتهم، وبيان الجدل الناشئ حول ظهور هذه الطائفة، والمقارنة بين هذه الأقوال.



ثانياً: بيان النفس عند هذه الطائفة، وعلاقتها بالجسد وعلاقة النفس بأمر البعث والمعاد.

ثالثاً: الحديث عن الدار الآخرة، والذي يبدأ بالموت عند إخوان الصفا، وينتهي بدخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار.

رابعاً: رأي إخوان الصفا في البعث والقيامة، وبيان حقيقة البعث عندهم، والمقارنة بين موقف إخوان الصفا في البعث، وموقف الفلاسفة والمتكلمين.

المنهج العلمي المتبع في البحث:

اتبعت في هذا البحث بعض المناهج العلمية، منها:

أولاً: المنهج التحليلي: عن طريق التعرض لفكرة البعث عند إخوان الصفا، والأفكار ذات العلاقة بهذه الفكرة بالتحليل المناسب.

ثانياً: المنهج المقارن: عن طريق المقارنة بين فكر إخوان الصفا في المسألة، وبين الأفكار المشابهة لها، وبيان التأثير والتأثر في المسألة.

ثالثاً: المنهج النقدي: وذلك عن طريق التعرض للأفكار محل الدراسة بالنقد والتعقيب، من خلال الأطر الفلسفية التي تحدثت في هذه المسألة، وبيان رأي المتكلمين وفلاسفة الإسلام في المسألة.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة أكاديمية تناولت فكرة البعث عند إخوان الصفا بالبحث والتفصيل، وما وقفت عليه يتمثل في دراسات عامة حول فلسفة إخوان الصفا في مجالات متعددة، والموضوعات التي تعرضت لها هذه الدراسات لم تتعرض لمسألة البعث بالوجه المطلوب، ومن بين هذه الدراسات الفلسفية:

أولاً: **تاريخ الفلسفة في الإسلام**، أ. ت. ج. دي بور، الأستاذ بجامعة أمستردام، وترجمه إلى العربية د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، تحدث أ. دي بور عن تاريخ الفلسفة في الإسلام عموماً، ومن ضمن ما تحدث فيه فلسفة إخوان الصفان،



ويعد حديث الأستاذ دي بور مرجعاً في الفلسفة الإسلامية، خاصة في فكر إخوان الصفا، فيما نقله عن آراء المستشرقين حول هذه الجماعة، ورأي الفلاسفة فيما تهدف إليه رسائل إخوان الصفا، ولكن الأستاذ دي بور لم يتعرض لفكرة البعث بالشرح والتحليل.

ثانياً: إخوان الصفا: درس – عرض – تحليل، د. عمر فروخ، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق، وطبع هذا الكتاب سنة ١٩٥٣م، وقد تعرض لفلسفة إخوان الصفا في موضوعات متعددة، بشكل مجمل.

ثالثاً: إخوان الصفا وخلان الوفاء، د. مصطفى غالب، تعرض فيه لفكر إخوان الصفا عموماً، وخلال تعرضه لأفكارهم تعرض للبعث والقيامة عندهم في عجالة سريعة، لا تزيد عن ١٠ صفحات من القطع الصغير.

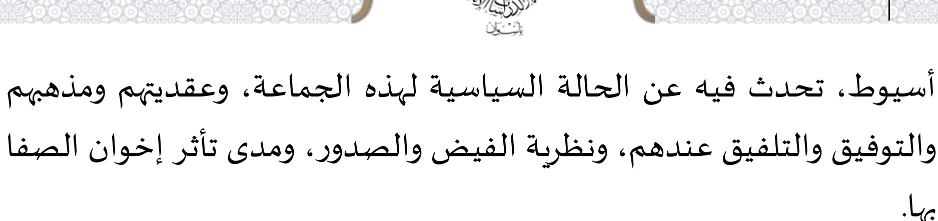
رابعاً: جماعة إخوان الصفا، السيد عبد اللطيف الطيباوي، اهتم في دراسته بنشأة إخوان الصفا واختلاف الفلاسفة حول زمن ورواد هذه الجماعة، وتعرض لبعض آرائهم الفلسفية والسياسية، ولم يتعرض لفكرة البعث عندهم.

خامساً: إخوان الصفا رواد التنوير في الفكر العربي، د. محمود إسماعيل، تحدث فيه المؤلف عن نشأة هذه الجماعة، وسرية دعوتها والتنوير عندهم تفصيلاً، والنسق الفلسفي لهذه الجماعة على وجه الإجمال، ولم يتعرض فيه المؤلف عن فكرة البعث.

سادساً: إخوان الصفاء: فلسفتهم وغايتهم، د. فؤاد معصوم، تحدث فيه المؤلف عن رسائل إخوان الصفاء، وسرية دعوتهم، وتحدث عن إخوان الصفاء بين الدين والفلسفة، وتحدث عن المعرفة والأخلاق عند هذه الجماعة، ومذهبهم الفكري والسياسي.

سابعاً: الفلسفة السياسية عند إخوان الصفا، د. محمد فريد حجاب، تحدث عن الفكر السياسي عند إخوان الصفا.

ثامناً: الوجود عند إخوان الصفا، د. وجيه أحمد عبد الله، كلية الآداب – جامعة



أسيوط، تحدث فيه عن الحالة السياسية لهذه الجماعة، وعقديتهم ومذهبهم والتوفيق والتلفيق عندهم، ونظرية الفيض والصدور، ومدى تأثر إخوان الصفا بها.

تاسعاً: أما هذه الدراسة فإنها تختلف عن هذه الدراسات السابقة من حيث إنها تتعرض لفكرة البعث عند إخوان الصفا بالشرح والتحليل والمقارنة والنقد، إضافة لبيان مختصر لنشأة هذه الجماعة، والتعرض لأهم مبادئ فلسفهم.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة:

المقدمة: تشتمل على:

أهمية البحث.

إشكالات البحث.

أهداف الدراسة.

المنهج العلمي المتبع في البحث.

الدراسات السابقة.

خطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بإخوان الصفا، وأهم مبادئ فلسفتهم:

المطلب الأول: التعريف بإخوان الصفا.

المطلب الثاني: أهم مبادئ فلسفتهم.

المبحث الثاني: النفس عند إخوان الصفا.

المبحث الثالث: الموت عند إخوان الصفا.

المبحث الرابع: البعث والقيامة عند إخوان الصفا:

المطلب الأول: مفهوم البعث.

المطلب الثاني: حقيقة البعث.



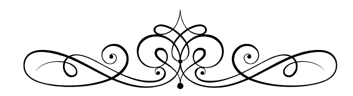
الخاتمة: وتشتمل على:

أولاً: أهم النتائج التي توصل لها البحث،

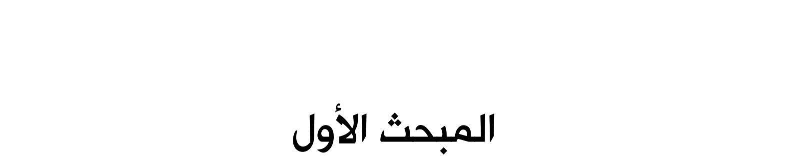
ثانياً: أهم التوصيات.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،

والحمد لله رب العالمين







المطلب الأول: التعريف بإخوان الصفا.

المطلب الثاني: أهم مبادئ فلسفتهم.

المطلب الأول
التعريف بإخوان الصفا

مفهوم إخوان الصفا في اللغة:

يتكون مصطلح إخوان الصفا من مقطعين متضايفين، وقد ورد ذكر هذين المصطلحين في اللغة العربية إلا أنه قد جاء كل لفظ منفرداً، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾(١)، وقد ورد ذكر هذا المصطلح في هجاء (أوس بن مالك) لـ(جرير) و(الفرزدق) في قوله:

وَوَدَّعَ إخوان الصَفاءِ بِقُرزُلٍ يَمُرُّ كَمِرّيخِ الوَليدِ المُقَزَّعِ(٢)

وتطلق هذه الفرقة على:" الأصدقاء والإخوان الذين صفت مودتهم من كدورات البشر، وتحلّوا بأوصاف الكمال الروحي".(٣)

التعريف الاصطلاحي لإخوان الصفا:

تحير الكتاب والمؤرخون كثيراً حول حقيقة هذه الجماعة الفلسفية، وأغلب ما ذكره المؤرخون والفلاسفة يرجع إلى مفاهيم تكاد تتقارب في مدلولاتها، ومنها ما يأتي:

أولاً: ما أطبق عليه جمهور المؤرخين أنها جماعة سرية ظهرت في القرن الرابع الهجري(٤) يكتنفها الغموض الشديد تجمع حولها طبقات وفئات مختلفة، من: الملوك والوزراء، والكتاب، والعمال، والتجار، والفقهاء وغيرهم.(٥)

---

(١) سورة البقرة، آية: ١٥٨.

(٢) ديوان أوس بن حجر، أبو شريح أوس بن حجر بن مالك التميمي، تحقيق، د. محمد يوسف نجم، ص٦١، ط١، دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت، لبنان.

(٣) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، تقديم، د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، ترجمة، د. عبد الله الخالدي، ١٢٤/١، ط١، ١٩٩٦م، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.

(٤) راجع: حقيقة أخوان الصفا، د. عادل العوا، ص٥٨، ط١، ١٩٩٣م، الأهالي، للطباعة والنشر، دمشق، سوريا.

(٥) راجع بتصرف، إخوان الصفاء: فلسفتهم وغايتهم، د. فؤاد معصوم، ص٤٥، ط١، ١٩٩٨م، دار المدى للثقافة والنشر.



ثانياً: ذكر (القفطي): " أنهم عصبة تألفت بالعشرة، وتصافت بالصداقة، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة فوضعوا بينهم مذهباً زعموا أنهم قربوا به الطريق إلى الفوز برضوان الله – تعالى- ولذلك لما رأوه في زعمهم من تدنس بالشريعة بالجهالات واختلاطها بالضلالات، ولا سبيل لتطهيرها إلا بالفلسفة" (١)

ثالثاً: يرى البعض(٢): أن جماعة إخوان الصفا" جماعة مضطهدة، سرية، ولكن لا دعوة لها، وإن كانت النزعات السياسية تطل من بعض آرائهم التي كانت فلسفة روحية يلتمسون فيها سلوى لنفوسهم أو خلاصاً وتطهيراً لها" (٣)

رابعاً: ويرى (ماكدونلد)(٤) أن الإسماعيلية تلقت تعاليم إخوان الصفا، وزادوا فيها في حصونهم الجبلية ومقر قواهم تلك الحصون المنتشرة من بلاد الفرس إلى سوريا، وهؤلاء يعرفون بـ(الحشاشين)، ويقال لهم أحياناً الباطنية، وأن هذه الفلسفة الهادئة حولت من وصف كونها فلسفة إلى سياسة حربية على يد هؤلاء الحشاشين وخناجرهم، ومن المحتمل أن تكون فلسفة إخوان الصفا، وما تحمله في طياتها ما هي إلا آراء خفية للفاطميين والحشاشين والقرامطة والدروز. (٥)

خامساً: من خلال ما كتبه علماء الصفا عن أنفسهم يمكن أن نصل إلى تعريف لهم من خلال ما حدوا به أنفسهم، أنهم: " جماعة من الخلان لهم مجلس خاص

---

(١) راجع بتصرف يسير، تاريخ الحكماء، جمال الدين القفطي، تحقيق، بروفيسور، جوليوس، ليبرت، ص٨٣، ١٩٠٨م، Leipizg, Die therich'sche Verlagsbuchandlung (Thgodor Wkicher)

(٢) صاحب ذلك الرأي هو أ. ديبور، في كتابه تاريخ الفلسفة في الإسلام.

(٣) تاريخ الفلسفة في الإسلام، أ. ديبور، ترجمة، د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، ص١٩٥، ط٥، ١٩٨١م، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان.

(٤) مستشرق أمريكي، ولد سنة ١٨٦٣م بمدينة غلاسجو، وتوفي سنة ١٨٩٣م، من مؤلفاته العتق في الإسلام، أوجه الإسلام، الموقف الديني والحياة الدينية، حياة الغزالي، التدين الانفعالي في الاسلام بسبب تأثره بالسماع والغناء. راجع: تطور الدولة والفقه في الاسلام، دانكن ماكدونلد، ترجمة، محمد سعد كامل، صـ٧، من دراسات المترجم، ط١، ٢٠١٨م، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت – لبنان.

(٥) أخوان الصفاء، عمر الدسوقي، صـ٩٩- ١٠٠ بصرف، ط١، ١٩٤٧م، دار إحياء الكتب العربية.

يجتمعون فيه في أوقات معلومة، لا يدخل فيه غيرهم، يتذاكرون في هذا المجلس علومهم، ويتحاورون فيه أسرارهم، وأكثر مذاكراتهم في: علم النفس والحس والمحسوس، والعقل والمعقول، والبحث عن أسرار الكتب الإلهية، والتنزيلات النبوية، ومعاني ما تضمنها موضوعات الشريعة، وينبغي أن يكون لهم درس في الرياضيات وما يندرج تحتها من العلوم: العدد، الهندسة، التنجيم، والتأليف، وأما تاج علومهم فينبغي أن يكون البحث عن العلوم الإلهية التي هي الغرض الأقصى."(١)

تعقيب:

من خلال التعريفات السابقة لإخوان الصفا يتبين لنا ما يلي:

أولا: اهتمام المستشرقين بالفلسفة الإسلامية، وتأويلها تأويلاً يتناسب مع طبيعة بحوثهم عن البيئة الإسلامية، والتي تبعد عن الإنصاف في دراستها بشكل كبير. (٢)

ثانياً: تمثل سرية هذه الطائفة عاملاً رئيساً في الغموض الذي يكتنف هذه الفرقة، ما بين مؤيد ومدافع عن آرائها، وآخر يتهمهم بالعصابات السرية المسلحة ما يسمى بـ(الحشاشين)(٣).

وكانت سرية هذه الجماعة سبباً قوياً في الربط بينها وبين المحافل الماسونية، التي كان لها طابع عقلي وأخلاقي تدور فيها المناقشات بصورة سرية (٤)، وخاصة مراتب

---

(١) راجع: رسائل أخوان الصفا، وخلان الوفاء، المجلد الرابع، العلوم الناموسية الإلهية والشرعية الدينية، ص٤١، ط١، ١٤٠٥هـ، مكتب الإعلام الإسلامي – قم، إيران.

(٢) بمعنى أن كلام المستشرقين حول الفلسفة الإسلامية بعيد عن الموضوعية، بدليل آرائهم المغلوطة حول هذه الفلسفة.

(٣) الحشَّاشُون: فِرْقَةٌ من الإسماعيليّة، أَصْحابُ الحَسَنِ بن الصَّباح بن عليّ (٥١٨هـ-١١٢٤م)، وتُدْعَى نِحْلَتُهم بالنِّزاريّة، ويُسَمِّيهم الأوروبيّون " أسَّاسان " ويذكرون أنّهم بَرَزوا في الحُروبِ الصّلِيبيّة بقيادة الحَسَن بن صباح، ومن بَقاياهم في عَصْرِنا الأَغَاخانِيّة في الهِند. المعجم الكبير لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٦٣/ ١١.

(٤) راجع: حقيقة أخوان الصفا، د. عادل العوا، صـ٥٧.

الإخوان التي ينتهجها إخوان الصفا، حيث إن مراتب الإخوان عندهم أربع:

المرتبة الأولى: الإخوان الأبرار الرحماء، وتتراوح أعمارهم ما بين السادسة عشر والثلاثين.

المرتبة الثانية: الإخوان الأخيار الفضلاء، وتتراوح أعمارهم ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وتختص بالرؤساء من ذوي السياسات.

المرتبة الثالثة: الإخوان الفضلاء الكرام، من سن الأربعين إلى الخمسين، من أصحاب الأمر والنهي.

المرتبة الرابعة: الذين أكملوا سن الخمسين، وهي مرتبة الحكماء.(١)

ثالثاً: إن رسائل إخوان الصفا تحتوي على تعريف بهذه الطائفة، ومع وجود هذا التعريف الكافي لهم، إلا أنهم قد أشاعوا الغموض والإبهام على شخصياتهم، وقد أكثروا من الرموز في كتاباتهم التي تصل إلى حد الغرابة والخروج عن مقتضى الحال في أغلب الأحيان، مما أوهم انتماء هذه الطائفة إلى بعض الفرق التي تخرج عن الجانب الإبداعي والفكري إلى جانب آخر، يتسم بالعداء والمروق عن جمهور المسلمين.

رابعاً: خلاصة الأمر: إن جماعة إخوان الصفا جماعة سرية فلسفية تعليمية، مشاركة في صنائع متعددة، يغلب على آرائها الفلسفية الرمزية في التعبير، محاولة التوفيق بين الفلسفة اليونانية والدين الإسلامي في بعض المسائل التي تعرضت لها مما قد يوهم خلافاً بين الدين والفلسفة اليونانية.

أعلام إخوان الصفا:

ذكر القفطي أنه كان بالبصرة مجموعة من أفاضل الناس يشتغلون بأصناف العلوم والصناعة، وعد منهم:

١- أبو سليمان محمد بن معشر البيستي، (المقدسي)، ويذكر بعض المؤرخين أن

---

(١) راجع: أخوان الصفا: فلسفتم وغايتهم، د. خالد معصوم، ص٧٤.

ألفاظ الرسائل للمقدسي.[(١)]

٢- أبو الحسن علي بن هارون الزنجاني.[(٢)]

٣- أبو محمد المهرجاني.[(٣)]

٤- العوقي.[(٤)]

زمن الجماعة ومكان نشأتها:

كانت سرية هذه الجماعة وكتمان أفكارها سبباً رئيساً في تضارب الآراء حول نشأة هذه الجماعة، وحول أهدافها، وأغلب الباحثين على أن هذه الجماعة نشأت في القرن الرابع الهجري بمدينة البصرة، مركز الفرق الإسلامية [(٥)]، ويذكر البعض أن العصر الذي تلا نشأة المعتزلة عصر فشا فيه التستر والتقية [(٦)]، ولكن بعدما استوى آل بويه

---

(١) ذكر الشهرزوري أن أبى الفتح كان شاعراً حكيماً، خدم الدولة السامانية، وكان كاتباً للسلطان محمود، ثم فارقه، وتوفي في بلاد ما وراء النهر. راجع: تاريخ الحكماء قبل ظهور الإسلام وبعده، " نزهة الأرواح وروضة الأفراح" الشهررزوري، تحقيق، د. عبد الكريم أبو شويرب، ص٣٦٤، ط١، ٢٠٠٧م، دار بيبليون، باريس – فرنسا.

(٢) اختلف في نسبته فذكره البعض ب " الريحاني"، إلا أنه على التحقيق يسمى بالزنجاني، كما أورده التوحيدي.

(٣) نسبة إلى مهرجان من قرى اسفرايين، وذكر البعض نسبه إلى نهرجور، كما ذكره ياقوت الحموي، حيث ذكر أنه كان من العالِمين بالأدب والفلسفة وعلوم الأوائل. راجع: الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، ص١٦٣، ط١، ١٤٢٤ هـ، المكتبة العنصرية، بيروت.

(٤) أبو الحسن علي بن رامساس العوقي، اسم للقبيلة التي اشتهر بها الرجل، سكن البصرة، وقد ذكر حاجي خليفة رسالة: في أقسام الموجودات، وتفسيرها لأبي الحسن العوفي. وهو: من أصحاب (إخوان الصفا)، وهي: رسالة لطيفة، ذكرها: الشهرزوري في (تاريخ الحكماء). الفهرست، ابن النديم، إبراهيم رمضان، ص٣٢٥، ط١، دار المعرفة بيروت – لبنان، وراجع كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، ٨٤٧/١، ط١، ١٩٤١م، مكتبة المثنى - بغداد، العراق.

(٥) راجع: الوجود عند أخوان الصفا، د. وجيه أحمد عبد الله، ص١٧.

(٦) [التَّقِيَّة]: الاسم من الاتقاء. وقرأ يعقوب إِلّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تقيّة. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى، تحقيق، د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني – د. يوسف محمد عبد الله، ٧٥٨/٢، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان).

على مقاليد الحكم ببغداد تنفست هذه الجماعات السرية الصعداء، وذلك لأنهم كانوا من الشيعة، وبعد هذا الحين بدأ يتردد اسم إخوان الصفاء، وإنما اشتهرت هذه الجماعة لشهرة رسائلها، فمتى عرف تاريخ هذه الرسائل عرف مؤلفها، ولكن على الأرجح- أيضاً لم يعرف تاريخ تأليفها. (١)

قال (القطفي)(٢): " لما كتم مصنفوها أسماءهم اختلف الناس فِي الَّذِي وضعها فكل قوم قالوا قولاً بطريق الحدس والتخمين... وَلَمْ أزل شديد البحث والتطلب لذكر مصنفها حَتَّى وقفت عَلَى كلام لأبي حيان التوحيدي جاء فِي جواب لَهُ عن أمر سأله عن وزير صمصام الدولة بن عضد الدولة فِي حدود سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وصورته قال (أبو حيان) حاكياً عن الوزير المذكور: حدثني عن شيء هو أهم من هَذَا إِلَي وأخطر عَلَى بالي أني لا أزال أسمع من (زيد بن رفاعة) قولاً يربيني ومذهباً لا عهد لي بِهِ... أقام بالبصرة زماناً طويلاً، وصادف بِهَا جماعة لأصناف العلم وأنواع الصناعة...وَكَانَتْ هَذِهِ العصابة قَدْ تألفت بالعشرة، وتصافت بالصداقة، واجتمعت عَلَى القدس والطهارة والنصيحة، فوضعوا بينهم مذهباً زعموا أنهم قربوا بِهِ الطريق إِلَى الفوز برضوان الله، وذلك أنهم قالوا أن الشريعة قَدْ دنست بالجهالات، واختلطت بالضلالات، ولا سبيل إِلَى غسلها وتطهيرها إِلاَّ بالفلسفة؛ لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية، والمصلحة الاجتهادية، وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال. (٣)

=
دار الفكر (دمشق - سورية).

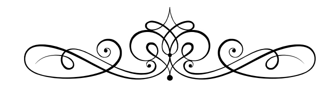
(١) راجع: جماعة أخوان الصفاء، عبد اللطيف الطيباوي، ١٥-١٦، ط١، ١٩٣١م، الجامعة الأمريكية، بيروت.

(٢) القَاضِي الأَكْرَمُ، الوَزِيْرُ الأَوْحَدُ، جَمَالُ الدِّيْنِ، أَبُو الحُسَيْنِ عَلِيُّ بنُ يُوْسُفَ بنِ إِبْرَاهِيْمَ الشَّيْبَانِيُّ، القِفْطِيُّ، المِصْرِيُّ، صَاحِبُ (تَارِيْخ النُّحَاةِ)، وَلَهُ: (أَخْبَار المُصَنِّفِيْن وَمَا صَنَّفُوهُ)، و(أَخْبَار السَّلْجُوْقِيَّة)، وَ(تَارِيْخ مِصْر)، وَكَانَ عَالِماً مُتَفَنِّناً، جَمَعَ مِنَ الكُتُبِ شَيْئاً كَثِيْراً يَتَجَاوَزُ الوَصْف. مَاتَ: فِي رَمَضَانَ، سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِيْنَ وَسِتِّ مائَةٍ. سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق، شعيب الأرناؤوط، ٢٣/ ٢٧٧، ط٣، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.

(٣)إخبار العلماء بأخبار الحكماء جمال الدين، القفطي، تحقيق، إبراهيم شمس الدين، ٦٧-٦٨، ط١، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

تعقيب:

بعد حيرة العلماء في تحديد زمان محدد لهذه الرسائل، وتحديد مؤلفيها، فإن غاية من توصل إليه بعضهم أن نشوء الجماعة وتأليف رسائلها يتراوح ما بين عامي (٣٣٤ – ٣٧٣هـ)، وعلى ما ذكره (القفطي) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فإن مكان بعثها هو (البصرة) فقد تحاشت هذه الجماعة ذكر البلدة التي تنتمي إليها، وذكر نشأتها، ويتوافق ما ذكره القفطي مع كثير من رأي المستشرقين، كـ(فلوغل)[١]، و(دي بور)[٢]، و(نيكلسون)[٣]، ولعل رأي (القفطي) في تحديد مكانهم يرجع إلى أن (البصرة) كانت مركزاً للعلم، ومحط كثير من الفرق والمذاهب، من العرب والعجم، ففيها نشأت المعتزلة، وكثير من الفرق الإسلامية؛ ولذلك فإنه من المرجح أن تكون هذه الجماعة قد اختارت البصرة ورجحتها على غيرها. [٤]



(١) المستشرق فلوجيل ولد بسكسونيا سنة:١٨٠٢م، ودرس اللغات الشرقية في ليبزيج على مشاهير علمائها، من أعماله: مؤنس الوحيد للثعالبي، وصنف كتاباً في تاريخ الآداب العربية، ونشر ترجمة لكتاب كشف الظنون لحاجي خليفة، توفي سنة: ١٨٧٠م. راجع: المستشرقون، نجيب العقيقي، ٧٠١/١، ط٣، ١٩٦٤م، دار المعارف – القاهرة.

(٢) مستشرق هولندي توفي عام ١٩٤٢م، مؤلف كتاب (تاريخ الفلسفة في الإسلام) بالألمانية. راجع: الموسوعة العربية الميسرة.٨٢٥-٨٢٤ /١

(٣) نيكلسون: من أشهر المستشرقين وأبعدهم صيتًا، ولا سيما في أبحاثه عن التصوف الإسلامي، وله في ذلك كتاب في ثمانية مجلدات، ونشر ترجمان الأشواق لابن عربي، وترجم لابن الفارض في المجلة الأسيوية، وفكرة الشخصية في الصوفية، وله كتاب مشهور في تاريخ الأدب العربي، وتوفي سنة: ١٩٤٥م، راجع: في الأدب الحديث، عمر الدسوقي، ٣٨٢/١، ط١، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠م، دار الفكر العربي.

(٤) راجع: جماعة أخوان الصفاء، عبد اللطيف الطيباوي، ص١٨- ٢٠.

المطلب الثاني
أهم مبادئ فلسفتهم

تمهيد:

اتخذ إخوان الصفا منهجاً فلسفياً تعددياً يسمح بالتزاوج الفكري بين الفرق والمعارف الدينية المختلفة، منهجاً لا يعتريه التعصب الفكري، بل يؤمن بأن كل مذهب لابد أن يحتوي على نوع من الحقيقة، يقول إخوان الصفا: "وبالجملة ينبغي لإخواننا أيدهم الله تعالى ألا يعادوا علماً من العلوم أو يهجروا كتاباً من الكتب، ولا يتعصبوا على مذهب من المذاهب؛ لأن رأينا ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها، ويجمع العلوم كلها".

ويرى (دي بور) أن النمط الفلسفي لإخوان الصفا تظهر منه الميول السياسية من حين لآخر، يظهر منه كفاح هؤلاء القوم، وما لاقوه من عنت، ويظهر من فلسفتهم ما اشتملوا عليه من صبر وتسامح، يلتمسون في فلسفتهم الطريق الروحي؛ خلاصاً لنفوسهم وتطهيراً لها.[(١)]

فمذهبهم جامع لحكم وديانات وأنبياؤهم: (نوح-عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ-)، و(إبراهيم-عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ-)، (أفلاطون)[(٢)] و(زرادشت)[(٣)] و(عيسى-عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ-)، وسيدنا محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-، و(علي -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ-)، ويوقرون (سقراط)، كما يجلون الأئمة من آل البيت ويعدونهم مطهرين، ويرون أن ظاهر الشريعة إنما يصلح للعامة فهو دواء لنفوس

---

(١) راجع: تاريخ الفلسفة في الإسلام، أ. ديبور، ترجمة، د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، ص١٦١، ط٥، ١٩٨١م، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان.

(٢) الفيلسوف اليوناني أفلاطون، ولد سنة ٤٢٧ ق.م، لأسرة ارستقراطية أثينية، يبلغ مجموع محاوراته التي تعد صحيحة أكثر من ثلاثين محاورة متفاوتة، أهمها: الجمهورية، السياسي، القوانين، ومن محاوراته أيضاً: خارميدس، لاخيس، ليزيس، بروتاغوراس. راجع: معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ص٧١، ط٣، ٢٠٠٦م، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

(٣) زرادَشْتِيَّة [مفرد]: (دن) دِيانة فارسيَّة قديمة أوجدها زرادشت، تقوم على عبادة وثنية في إطار من الصراع بين قوى النّور وقوى الظَّلام. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد، ٢/ ٩٧٩، ط١، ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م، عالم الكتب.

المريضة، أما العقول القوية فإن دواءها الحكمة المستمدة من الفلسفة[١]

مفهوم الفلسفة عند إخوان الصفا:

يرى إخوان الصفا أن صناعة الفلسفة هي أشرف الصناعات البشرية بعد النبوة، وأن ميزان الفلسفة أصح الموازين، وأداة الفيلسوف أشرف الأدوات، ومن شرف الفلسفة يتضح تعريفها عند إخوان الصفا أنها:" التشبه بالإله بقدر الطاقة البشرية"[٢]

ويذكر إخوان الصفا تعريفاً آخراً للفلسفة ومنفعتها بأنها: " العلم الكلي، ومعرفة حقائق الأشياء بعللها، ومعلولاتها، وماهية طبائعها التي جبلت عليها ولمياتها التي خلقت لأجلها، والإحاطة بجميع ذلك علماً كلياً بقدر طاقة الإنسان" [٣]

وعلى الإنسان أن يبذل طاقته، ويتحرز من الكذب في أقواله وأفعاله، ويجتنب الباطل في اعتقاده، والخطأ في معلوماته، والرداءة في أخلاقه، والشر في أفعاله، والرذائل في أعماله، ومن النقص في صناعته، هذا هو المراد من قولهم: " التشبه بالإله بقدر الطاقة البشرية".[٤]

تعقيب:

يرتكز التعريف السابق للفلسفة عند إخوان الصفا على جانب السلوك، الذي يؤدي بالفرد إلى الحياة العاقلة، كذلك يقوم على دعائم أخلاقية فالفيلسوف يمثل في نظرهم الإنسان الكامل، المحلي بمكارم الأخلاق.[٥]

وهذا التعريف الذي أورده إخوان الصفا للفلسفة هو نفس التعريف الي أورده

---

(١) راجع: رسائل أخوان الصفا، الرسالة الثالثة من العلوم الناموسية والشرعية، في بيان اعتقاد أخوان الصفاء، ومذهب الربانيين، الرسالة: الرابعة والأربعون من رسائل إخوان الصفاء، ٤ / ١٤ وما عدها.

(٢) رسائل أخوان الصفا، الرسالة الثالثة عشرة، في معنى أنولوطيقا، ١/ ٤٢٧.

(٣)الرسالة الجامعة، أحمد بن عبد الله بن إسماعيل، بن جعفر الصادق، تحقيق، د. مصطفي غالب، ص٦١، ط٢، دار الأندلس، بيروت – لبنان.

(٤) راجع: رسائل أخوان الصفا، الرسالة الثالثة عشرة، في معنى أنولوطيقا، ١/٢٣٧-٤٢٨.

(٥) راجع: إخوان الصفا: فلسفتهم وغايتهم د. فؤاد معصوم، ص١٧٨.

(الكندي)[1] في تعريفه للفلسفة، حيث عرفها بأنها:" التشبه بأفعال الله –تعالى – بقدر طاقة الإنسان" [2] وأرادوا من أن يكون الإنسان كامل الفضيلة، وهذا الجانب الذي يشير إليه إخوان الصفا أيضاً.

الألوهية عند إخوان الصفا :

(الله) عند إخوان الصفا هو:" الموجود الأعظم المنزه عن التشبيه والصفات، وأنه سبحانه وتعالى "هُويةٌ وجدانيةٌ تفيض منها الموجودات"[3]

و(الله) -تعالى- واحد في ذاته، واحد في صفاته، لا يشاركه فيها أحد من خلقه، ولا يعرف كنه ذاته سواه- تعالى- إنه – تعالى- مبدع، مخترع، خالق، قادر، عليم، حي، مبدع، قديم، فاعل، وأنه معطي الوجود من وجوده، أفاض على العقل فأحدثه، فأصبح العقل حياً، قادراً مخترعاً، عالماً، فاعلاً، بمعنى كونه مفعولاً، ومحدِث بمعنى كونه معلولاً، ومعطي الحياة لمن دونه.[4]

يرى إخوان الصفا أن الخلق نشأ عن الله – تعالى- عن طريق الفيض[5] إلا أنهم أضافوا لهذه النظرية بعداً عقلياً، لا يتنافى مع الدين في قولهم: إن صدور المخلوقات عن الله – تعالى- من جهة الحدوث، ليس من حيث وجهه قديماً، فقد جعلوا صدور المخلوقات عن الله سبحانه عن طريق الفيض، ولكن وجهة كونها فاعلة منفعلة.[6]

فصدر العقل الكلي (العقل الأول) عن الله تعالى باعتباره سابقاً في الخلق

(١) يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد الأشعث الكندي، فيلسوف العرب، ولد على الأرجح سنة ١٨٥هـ، وذكر أنه توفي ببغداد سنة: ٢٦٠هـ راجع: لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، تحقيق، عبد الفتاح أبو غدة، ٨/ ٥٢٧، ط١، ٢٠٠٢م، دار البشائر الإسلامية.

(٢)رسائل الكندي، الكندي، تحقيق، محمد عبد الهادي أبو ريدة، ص١٧٢، ط١، ١٩٥٠م، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد.

(٣) إخوان الصفا رواد التنوير في الفكر العربي، د. محمود إسماعيل، ص٧٨.

(٤) راجع: رسائل إخوان الصفا، ٤/ ٢٠٧.

(٥) نظريَّةُ الفَيْض هي النظريَّة التي تقول بانبثاقِ العالَم عن فيضٍ من الله. المعجم المحيط، ص ١٢٤٢.

(٦) راجع: إخوان الصفا رواد التنوير في الفكر العربي، د. محمود إسماعيل، ص٧٩.

مستكملاً في الفضائل قريب من علته، فهو كلمة الله التي خلق بها الأشياء، وصدر عن العقل الكلي النفس الكلية؛ ولذلك فإنها تلي العقل في المنزلة، ويلي النفس الكلية الهيولي الأول، وهي ذات بالقوة، لا وجود لها، تخرج إلى الوجود عند قبول الصورة، وهي أصل الأفلاك وما فيها من الملأ الأعلى وفلك القمر، ومن الهيولي الأول صدر الهيولي الثاني، وهو سبب مولد الكائنات، وأصل تركيب المعادن والنبات والإنسان.[١]

يقول إخوان الصفا: " وكان من الفضل الذي جاد به عليه، والإحسان الذي أسداه إليه ما أفاضه العقل على النفس من الفكر في الإقرار بالمبدع الحق الأول، ومعرفة الحق الأول الذي هو أصل لها وآب، وأنه ليس هو المستحق للعبادة المحضة، وأن له خالقاً ومبدعاً، وكان هذا من العقل إقراراً بخالقه ومبدعه، وتعريفاً لمن هو دونه أنه لا يعرف إلا هو.... وكان أول وجود فاض من العقل على النفس؛ فلذلك صارت مركزة في قوة النفس الجزئية معرفته، وكانت معرفتها متقدمة بالقوة، وتعلمها إياه بالفعل".[٢]

ونظرية الفيض كما يراها إخوان الصفا تختلف عن نظرية الفيض بالمعنى الأفلوطيني، حيث يرى إخوان الصفا أن العالم حادث وليس قديماً، وذلك لأن الناس في حدوث العالم ينقسمون إلى قسمين: القسم الأول: يقول بحدوث العالم، وأن له علة واحدة مبدعة مخترعة، حي قادر عليم، وهذا الرأي هو رأي الأنبياء والمرسلين، والطائفة الثانية: ترى أن العالم محدث مصنوع، ولكن تعتقد أن له علتين أزليتين[٣]، ومع قولهم بنظرية الخلق إلا أن القول بالفيض كما يتصوره إخوان الصفا يخلو عن الدليل العقلي الذي يؤيده، كما يخلو عن الدليل النقلي، حتى مع التصور العقلاني لنصوص الشرع الحنيف، كما تصوره إخوان الصفا.

---

(١) راجع: المصدر نفسه، ص٧٩.

(٢) الرسالة الجامعة، أحمد بن عبد الله بن إسماعيل، بن جعفر الصادق، تحقيق، د. مصطفي غالب، ص٢٦- ٢٧.

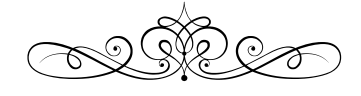
(٣) راجع: رسائل إخوان الصفا، ٤٦١/٣.



تعقيب:

إن المتأمل في فلسفة إخوان الصفا الإلهية يجد أن جل اهتمامهم في الإلهيات ينصب على الجهة العملية، حيث تبدو الحقيقة الفلسفية عندهم واحدة؛ لذلك تظهر بواكير التوفيق بين الدين والفلسفة من الوهلة الأولى في فكرهم، وخاصة فيما يتعلق بنظرية الصدور التي يعتريها صعوبات فلسفية وعقلية جمة، فهي نظرية لم يكتب لها التأسيس العقلي أو الديني، إضافة إلى معارضتها للعقل والنص الديني.

ومع محاولة إخوان الصفا إضفاء روح الشرعنة الدينية على هذه النظرية في قولهم بالحدوث إلا أن قولهم يعد تقريراً بلا دليل، شرعوا فيه ليكونوا واسطة العقد بين نظرية الخلق، التي يقول بها الدين، ونظرية الفيض التي نادى بها بعض الفلاسفة، فتأتي نظرية الفيض من حيث التصور الصفوي لتكون واسطة بين الفيض بالمعنى الأفلوطيني، والخلق بالمعنى الديني، غير أن فكرة الخلق مؤيدة بالنص والعقل أما نظريتا الفيض بالمعنى الأفلوطيني والصفوي لا دليل عليها سوى تقرير أصحابها وهم في حد ذاتهم ليسو حجة.



المبحث الثاني
النفس عند إخوان الصفا

تمهيد:

يرى إخوان الصفا أن الحديث عن البعث يقوم على الحديث عن النفس، ومعرفة حقيقتها، وتصاريف أمرها؛ للأسباب التالية:

أولاً: يترتب على حقيقة معرفة النفس أمر البعث والنشور.

ثانياً: إنكار بعض الفرق الكلامية وجود النفس وتصاريفها، من أجل ذلك يرى إخوان الصفا أن الحديث عن النفس ضروري قبل الحديث عن البعث، وذلك للتدليل النقلي والعقلي على جوهرها.

ثالثاً: ينبني على معرفة النفس معرفة حقائق الأشياء الروحانية، كالبعث، والمعاد، والباري – تعالى – وملائكته، والنشر، والحساب، والجزاء، والثواب، والعقاب.(١)

رابعاً: إن من لا يعرف نفسه، ولا يعلم ذاته، بل ينصرف عن نفسه إلى إصلاح وتهذيب بدنه وإهمال نفسه، فيرغب في لذة العيش، ونعيم الدنيا، وتمني الخلود فيها، ولكن إذا عرف الإنسان نفسه، انصرف إليها، وفكر في أحوالها وتهذيبها، ومآلها والازدياد ليوم المعاد، فيتمكن من الوصول إلى تمني لقاء الله، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.(٢)، وقوله تعالى: ﴿يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾(٣)

أقسام الموجودات:

يقسم إخوان الصفا الموجودات إلى قسمين:

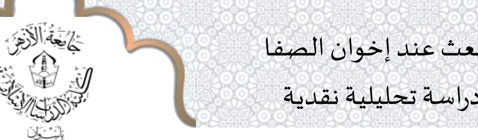
الأول: موجودات كلية: وهي أشرف الموجودات وأتمها، وأولها من حيث الوجود

---

(١) راجع: رسائل أخوان الصفا، الرسالة السابعة من النفسانيات العقليات في البعث والقيامة، الرسالة الثامنة والثلاثون من رسائل إخوان الصفا، ٢٨٨/٣ -٢٨٩.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٦٩.

(٣) سورة الفجر، آية: ٢٧-٣٠.



بالإضافة إلى أن وجودها دائم.

الثاني: موجودات جزئية: تبدأ بوجود ناقص، ثم تتجه نحو الكمال، يمثلها عالم الجزئيات، مثل الإنسان، وهو حاصل قسمة جوهرين:

أحدهما: جوهر الجسد الجسماني، ويعرفه إخوان الصفا بأنه: " جسم مؤلف من: لحم، ودم، وعروق، وأعصاب، وعظام .... وأصل الجسد النطفة، ثم اللبن والغذاء، وينتهي بالموت، بعد أن تفارقه النفس فيبلى، ويصير تراباً، ثم خلقاً جديداً متى أذن الله بذلك". (١)

الآخر: جوهر النفس الروحاني: "وهي جوهر سماوي، نوراني، حي، عالم بالطبع، حساس، لا تموت ولا تفنى، بل باقية مؤبدة، إما متلذذة، وأما متألمة، فأنفس المؤمنين يعرج بها إلى ملكوت السماوات، وفسحة الأفلاك، وتخلى هناك، تسبح في فضاء الروح وفسحة النور، وروح وراحة إلى القيامة، فيرد إليها جسدها فتجازي بالإحسان إحساناً، والسيئات غفراناً، وأما أنفس الكفار والفساق والأشرار فتبقى في عماها وجهلها معذبة متألمة، حزينة وجلة إلى يوم القيامة، فترد إلى أجسادها التي خرجت منها؛ لتحاسب وتجازي بما عملت من سوء" (٢)

يبدأ الإنسان بالنقصان من الناحية الجسمية، وهو كونه نطفة متجهاً نحو الكمال فيصير رجلاً، وهذا قمة الكمال الجسماني، أما النفس فنقصانها النفس الساذجة، وهي التي لا تعي شيئاً، وهي التي قال الله تعالى فيها: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٣) وأما استكمال النفس الإنسانية ففي تحقق الفضائل من القوة إلى الفعل، فيصير الإنسان مؤمناً حقاً فيلسوفاً حكيماً، وهذا ما عبر عنه الحق تبارك وتعالى بقوله: ﴿وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ

---

(١) رسائل أخوان الصفا، الرسالة السابعة من النفسانيات العقليات في البعث والقيامة، الرسالة الثامنة والثلاثون من رسائل إخوان الصفا، ٣/٢٩٠، بتصرف يسير.

(٢) المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.

(٣) سورة النحل، آية: ٧٨.

تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (٣)

إن غاية الزروع والأشجار في إخراج الحب والأثمار، ونهايتها الحصاد، فإذا لم ينضج الثمر قبل حصاده فإنه لا ينتفع به، وغاية الإنسان الإدراك وحصاده ونهايته في الموت، وإذا لم ينتفع الإنسان بالأعمال الذكية في الدنيا فإن النفس لا تنتفع بشيء بعد مفارقتها الجسد، ولا تتلذذ بالنعيم السرمدي في الآخرة، حالها حال الطفل الذي لم تستكمل صورته في رحم أمه، فإن ولد قبل استكماله، فإنه لا ينتفع بالحياة الدنيا، إن موت الجسد يعني ولادة النفس، كما أن الطلق بالنسبة للمرأة الحامل يعني ولادة الجنين، وعلى الإنسان أن ينتبه لذلك المصير المحتوم، الذي لا شك فيه، وهو الموت.(٤)

علاقة النفس بالبدن عند إخوان الصفا :

يرى إخوان الصفا أنه من الصعب تحديد العلاقة ين النفس والبدن على نحو يتبين فيه حقيقة العلاقة بين الطرفين، ولكن بالنظر إلى أحوال النفس وتصرفاتها يسهل عليه إدراك العلاقة بين الطرفين، وذلك من خلال الرؤية التالية:

أولاً: إن النفس بالنسبة للجسم بمثابة الدار لساكنها، حيث تم بناؤها على الوجه الأكمل، بوجود ما يحتاج إليه صاحب المنزل في منزله، فالرأس في أعلى البدن تمثل الغرفة في أعلى الدار وظهره كظهر الدار، ووجهه كوجهها....الخ، وبالجملة فما من عضو في الجسد إلا وله مثال من رب المنزل مثال.(٥)

ثانياً: يمثل الجسد بالنسبة للنفس كالدكان، وتمثل أعضاء الجسد للنفس منزلة أداة

---

(١) سورة الأنعام، آية: ٩١.

(٢) سورة العلق، آية: ٥.

(٣) سورة آل عمران، آية: ٧٩.

(٤) راجع: رسائل أخوان الصفا وخلان الوفاء، المجلد الثالث، ص٣٢.

(٥) راجع: رسائل إخوان الصفا، الرسالة التاسعة، المجلد الثاني، ص٣٨٣ – ص٣٨٤.

الصانع في الدكان، ومكانة النفس لكل عضو من الأعضاء كالأداة في يد الصانع تمثل عملاً محدداً، وفناً من الفنون، فكما أن الصانع يعمل عملاً ضرورياً وفنوناً بأدواته، كما ينشر بالمنشار، ويبرد بالمبرد، وكالحداد ينفخ بالكير، فهكذا حال النفس تبصر بالعين، وتسمع بالأذن، وتشم بالأنف، وتتذوق باللسان، وتتكلم بالشفتين واللسان.... وبالجملة فإن جميع أعضاء الجسم بمثابة الآلة للنفس، تتمكن من خلالها بالفعل والترك.[١]

ثالثاً: تشبه علاقة النفس بالبدن كالمدينة العامرة بالسكان، فحال الجسد يشبه حال المدينة، وتصرف النفس في البدن يشبه تصرف الناس في المدينة، فالأعضاء كالمفاصل، والأوعية تشبه المحال في المدينة، والأوعية والمجاري تشبه المنازل في المحال، فالدماغ والقلب والرئة والطحال والمرارة والمعدة والمصران والأمعاء والكليتان والعروق.

رابعاً: إن للنفس التي تحل بالبدن مجموعة من القوى الطبيعية والأخلاق الغريزية مثبتة في أعضاء الجسم، والتي تشبه حال القبيلة من النازلين في محال بالمدينة، ولذة القوى والأخلاق أفعالاً وحركات مثبتة في أوعية الجسد.[٢]

تعقيب:

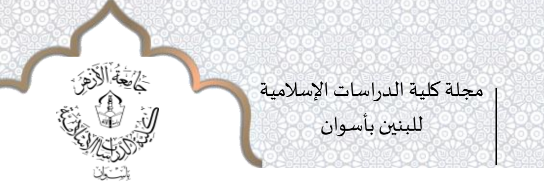
يهتم فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب بالحديث عن النفس وقواها، فإن من لا يعرف نفسه وقواها فالأحرى به ألا يعرف غيره، وينتسب العلم شرفاً ورفعة إما بالوثوق فيه؛ بأن تكون أقاويله صادقة يقينية، وإما بشرف موضوعه، وتجمع النفس الحالين معا[٣]، ويأتي حديث إخوان الصفا عن النفس – حديثاً- فلسفياً متناسقاً مع الروح الإسلامية، والمتأمل في حديث إخوان الصفا عن علاقة النفس بالبدن يلاحظ ما يلي:

---

(١) راجع: المصدر نفسه، ص٣٨٥

(٢) راجع: المصدر نفسه، ص٣٨٦.

(٣) راجع: قضايا الميتافيزيقا عند فلاسفة المغرب، د. جمال الدين عفيفي، ص٤٥، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ب/ط.



أولاً: الابتكار في ضرب الأمثال، في تشبيهم النفس بالدار، والدكان، والمدينة العامرة بالسكان.

ثانياً: تقترب فلسفة إخوان الصفا في علاقة النفس بالبدن من فلسفة أرسطو أكثر من فلسفة أفلاطون، حيث يرى أرسطو أن النفس تتحكم تحكما تاماً في البدن، فالإنسان كائن متحرك، والذي يحركه هو النفس، سوى أن فلسفة إخوان الصفا تخالف فلسفة أرسطو في تردده في خلود النفس فتارة يعبر بأنها خالدة، وتارة يعبر بأنها تفنى بفناء الجسد[١] في حين يقرر إخوان الصفا - في وضوح- تام أن النفس خالدة باقية بعد فناء الجسد.

ويعد رأي (أفلاطون) في علاقة النفس بالبدن غامضاً، فيرى أن النفس مبدأ الحياة بالنسبة للجسد، ولكنه يقول تارة بنوع من التمايز بين النفس والبدن، وتارة يعبر بوثوق الصلة بني الطرفين، وأن الجسم يشغل النفس عن عملها، وهو (الفكر) ويجلب لها الآلام والأحزان، فعلاقة النفس بالبدن كعلاقة السجين بالسجان[٢]، ويتفق إخوان الصفا مع (أفلاطون) في قولهم بخلود، سوى أن (أفلاطون) استدل على خلود النفس بأكثر من دليل، ولم ينبه إخوان الصفا على ذلك؛ نظراً لبداهته، وخاصة عند المنتسبين إلى الدين. [٣]

ثالثاً: اهتم الفلاسفة كثيراً بالثنائية بين النفس والبدن، ومع وجود التناسق بين النفس والبدن إلا أن بعض الفلاسفة يفصل بينهما فصلاً تاماً ويعد الفيلسوف

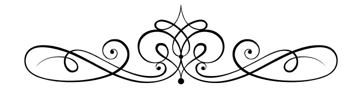
---

(١) راجع: كتاب النفس، أرسطو طاليس، ترجمة، د. أحمد فؤاد الأهواني، ط٢، ٢٠١٥م، المركز القومي للترجمة، والله والعالم والإنسان عند فلاسفة اليونان، د. جمال الدين عفيفي، ص٢٠٦، ٢٠٧، ط١، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩م، مطبعة رشوان.

(٢) راجع: تاريخ الفلسفة اليونانية، أ. يوسف كرم، ص١١٠، ط١، ١٣٥٥هـ – ١٩٣٦، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

(٣) تعرض الكثير من الباحثين لأدلة خلود النفس عند أفلاطون، راجع في ذلك، أفلاطون، د. أحمد الأهواني، ص٩١، وما بعدها، ط٤، دار المعارف.

(أنكساغوراس)[١] من أهم الفلاسفة القائلين بالتمايز بين النفس والبدن، وتبعه (أفلاطون) إلا أن هذه الثنائية، قد وجدت رواجاً كبيراً عند الفيلسوف العقلاني (ديكارت)[٢]، فقال بالتمايز التام بين النفس والبدن، إلا أن اتحاد النفس بالبدن أمر لا شك فيه[٣]، ومع ذلك لم يستطع (ديكارت)، أن يضع حلاً لهذه العلاقة، كيف لعنصر غير مادي أن يؤثر في عنصر مادي[٤]، وفي نفس الوقت نفسه، يظل هذا السؤال مطروحاً في فلسفة إخوان الصفا، ولكنهم لم يتعرضوا له على الإطلاق لا بالشرح والتحليل ولا بالنقد والتعليق، ولعل هذا الأمر لم يكن معقداً بالقدر الذي استحدثه (ديكارت) في حديثه عن علاقة النفس بالبدن فعرض فلسفته العقلية لنوع من التناقض الفلسفي، الأمر الذي جعل الفلاسفة اللاحقين له يضعوا هذه المسألة من أهم اطروحاتهم الفلسفية للنظر فيها والتعقيب عليها.



(١) الفيلسوف أنكساغوراس، ولد سنة ٤٢٨ ق. م، ويعد من أكثر فلاسفة اليونان أصالة، ومن أكثر الفلاسفة أثراً في الفلسفات اللاحقة، اتهم بالزندقة؛ لأقواله في الطبيعة. راجع: المعجم الفلسفي، جورج طرابيشي، ص١٠٦

(٢) رائد الاتجاه العقلي الفيلسوف الشهير، رينيه ديكارت، ولد سنة ١٦٥٠، وتوفي سنة ١٥٩٦.

راجع: ديكارت مقدمة صغيرة جداً، توم سوريل، ترجمة أحمد الروبي، ط١، ٢٠١٤م، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

(٣) راجع: دراسات في الفلسفة الحديثة، د. محمود حمدي زقزوق، ط٣، ١٩٩٣م، دار الفكر العربي.

(٤) راجع: تاريخ الفلسفة الغربية، الفلسفة الحديثة، برتراند رسل، ترجمة، د. محمد فتحي الشنيطي، ص١١٨ وما بعدها، ط١، ١٩٧٧م، الهيئة المصرية للكتاب.

المبحث الثالث
الموت عند إخوان الصفا

بعد الحديث عن تقسيم الإنسان من حيث طبيعته الإنسانية إلى جسد وروح، فإنه من المسلم به عند العقلاء أن عالم النفس أشرف من عالم الجسد، ولما كان الحديث عن أحوال البعث ومن قبله الموت يستدعي الحديث عن النفس وأحوالها فإن إخوان الصفا اعتنوا عناية جيدة بالحديث عن النفس وأحوالها لما ينبي عليه الحديث عن البعث وأحواله.

وينبي الحديث عن النفس عند إخوان الصفا على تقسيمها، حيث قسموا النفس إلى قسمين:

الأول: النفس الكلية، وتعني: نفس العالم بأسره، ويطلق إخوان الصفا على العالم الإنسان الكبير، أما عن علاقة النفس بالطبيعة فإن النفس الكلية هي روح العالم، والطبيعة فعلها، وأركانها: الهيولي[١] الموضوعة لها، والأفلاك والكواكب أدوات لها، والمعادن والنبات والحيوان كلها مصنوعات لها.[٢]

الثاني: النفس الجزئية: وهي ما دون فلك القمر[٣]، وتشمل: الحيوانات والنبات والمعادن.[٤]

إن جميع الحيوانات تكره الموت، وتحب الحياة، وجميع العقلاء يرون أن في الموت حكمة، ويعبرون عن ذلك بقولهم الموت حق، مستدلين على ذلك بقوله تعالى: ﴿الَّذِي

---

(١) الهُيُولَى: " الْقَابِل للصورة الْمعينَة". معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، جلال الدين السيوطي، السيوطي، ص١٣١، تحقيق، د. محمد إبراهيم عبادة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر.

(٢) راجع: أخوان الصفا: فلسفتهم وغايتهم، د. فؤاد معصوم، ص٢٢٦.

(٣) العقل العاشر في مرتبة التاسع من الأفلاك، أعني فلك القمر، ويسمّى هذا العقل بالعقل الفعّال، ويسمّى في لسان أهل الشرع بجبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وهو المؤثّر في هيولى العالم السّفلي المفيض للصّور والنفوس والأعراض على العناصر والمركّبات بسبب ما يحصل لها من الاستعدادات المسبّبة من الحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية وأوضاعها. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، ١١٩٥/٢، ط١، ١٩٩٦م، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.

(٤)راجع: رسائل أخوان الصفا وخلان الوفاء، المجلد الثالث، ص٣٧.



خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [١]

مفهوم الموت:

الموت في اللغة: يطلق على معان منها:

أولا: ضِدّ الْحَيَاة.

ثانياً: السُّكُون، يقالُ: (ماتَ: سَكَنَ)، وكل مَا سَكَنَ فقد مَاتَ، وَهُوَ على المَثَل، وَمن ذَلِك قولُهم: ماتَت الرّيحُ، إذا رَكَدتْ وسَكَنَتْ.[٢]

ثالثاً: يطلق على معان بحَسَبِ أنواعِ الحَياة، مِنْهَا:

١- مَا هُوَ بإِزاءِ القُوَّةِ النّامِيَةِ المَوْجُودَةِ فِي الحَيَوان والنّباتِ، كقولِه تَعَالَى:﴿يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[٣]

٢- زَوالُ القُوَّةِ الحِسّيَّةِ كَقَوْله تَعَالَى: ﴿يا لَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾[٤]

٣- زَوالُ القُوَّةِ العَاقِلَة، وَهِي الجَهَالَةُ؛ كَقَوْلِه تَعَالَى: ﴿أَوَ مَن كَانَ {مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾[٥] ﴿فَإِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾[٦]

٤- الحُزْنُ والخَوْفُ المُكَدِّرُ للحَياة، كَقَوْله تَعَالَى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيّتٍ﴾.[٧]

---

(١) سورة الملك، آية: ٢، وقد نسخت هذه الآية الكريمة في رسائل أخوان الصفا خطأ، بقوله: "هو الذي خلق الموت والحياة".

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزَّبيدي، تحقيق، مجموعة من المحققين، ٩٨/٥، دار الهداية.

(٣)سُورَة الرّوم، الْآيَة: ٥٠.

(٤) سُورَة مَرْيَم، الْآيَة: ٢٣.

(٥)سُورَة الْأَنْعَام، الْآيَة: ١٢٢.

(٦)سُورَة الرّوم، الْآيَة: ٥٢.

(٧)سُورَة إِبْرَاهِيم، الْآيَة: ١٧.

٥- المَنامُ [١]، كقولِه تَعالى: ﴿والَّتي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾.[٢]

الموت في الاصطلاح:

" صفة وجودية خلقت ضدًا للحياة، وفي اصطلاح أهل الحق: قمع هوى النفس، فمن مات عن هواه فقد حَيَى بهداه" [٣]

قال الإمام الإيجي:" الموت عدم الحياة من شأنه أن يكون حيا، وقيل كيفية وجودية يخلقها الله – تعالى- في الحي فهو ضدها" [٤]

الموت والحياة عند إخوان الصفا :

يطلق الموت عند إخوان الصفا على نقيض الحياة، والموت والحياة عندهم قسمان:

أولهما: حياة جسدية، ونفسية.

ثانيهما: موت جسدي وروحي.

الحياة الجسدية تعني:" استعمال النفس الجسد"، **والموت الجسدي يعني:**" ترك استعمال النفس البدن"

والموت: " لا يعني سوى موت الجسد، أما النفس فإنها لا تموت، بل تظل باقية، عارفة بنفسها، فعالة في الأجسام والأشكال.

وأما موت النفس فهو "جهلها بحقيقتها، وغفلتها عن معرفة ذاتها، وذلك ينشأ من استغراقها في الهيولي، وذوبانها في عالم الأجساد، والشهوات الجسدية" [٥].

---

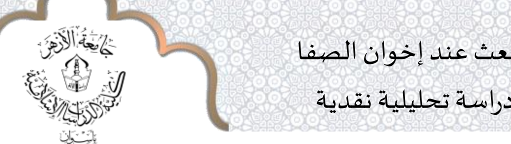
(١) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزَّبيدي، تحقيق، مجموعة من المحققين، ٩٩/٥.

(٢) سُورَة الزمر، الْآيَة: ٤٢.

(٣) التعريفات، الشريف الجرجاني، ص٢٣٥، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

(٤) المواقف، عضد الدين الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، ٢/ ٤٥، ط١، ١٩٩٧م، دار الجيل – بيروت، لبنان.

(٥) راجع: رسائل أخوان الصفا، الجزء الثالث، الرسالة التاسعة والعشرون، ص٣٩ – ٤٠.



وأكثر الناس لا يعرف إلا حياة الجسد لغفلتهم عن عالم الروح، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك في غير موضع، منه قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [(١)] ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ﴾ [(٢)]

ولتغافل الناس عن حياة الآخرة آثروا البقاء في الحياة الدنيا، وتمنوا الخلود فيها[(٣)]، وهذا ما أشار الله تعالى بقوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [(٤)]، وقوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. [(٥)]

في هذه الآيات الكريمات يبين الحق- تبارك وتعالى- أن الحياة الباقية ليست هي حياة الجسد على الحقيقة.

إن النفس الإنسانية تخرج عن طريق الرياضة من القوة إلى الفعل، وتسطيع التشبه بالإله بقدر الطاقة الإنسانية، وعنما تبلغ النفس غايتها، وتستكمل قواها عن طريق الفضيلة، وهدم الجسد فإنها تنقل بعد مفارقة الجسد إلى حالة أخرى أشرف من الجسد المكون من لحم وعظم القابلة للكون والفساد، وهذا الذي يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [(٦)]

وهذه الحالة التي تنتقل إليها النفس بعد مفارقة الجسد نسبتها كنسبة انتقال الجسد من الرحم إلى الولادة فهي انتقال إلى هذا العالم الفسيح بعد ما كان الإنسان في

---

(١) سورة الحديد، آية: ٢٠.

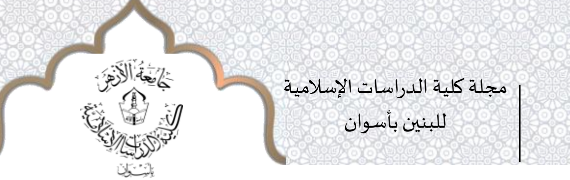
(٢) سورة الحديد، جزء من آية: ٢٠.

(٣) راجع: رسائل أخوان الصفا وخلان الوفاء، الرسالة الثالثة عشرة من الجسمانيات الطبيعيات، في كيفية نشوء الأنفس الجزئية في الأجساد البشرية الطبيعية، الجزء الثالث، ص٤١ – ٤٢.

(٤) سورة الروم، آية: ٧.

(٥) سورة الأنفال، آية: ٦٧.

(٦) سورة الواقعة، جزء آية من آية: ٦١.



ظلمة الرحم، وكما أن الجنين لا يحس بأحوال الدنيا إلا بعد الولادة فإن النفس لا تحس بحالها إلا بعد مفارقة الجسد، وأشار إخوان الصفا إلى حديث: "الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا" (١)

فإذا جاءت مفارقة النفس للبدن التي هي سكرة الموت، عاينت النفس الحقيقة التي وعد الله بها الإنسان، وإلى هذا يشير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (٣) ولا رجوع لها لخالقها سوى بالموت.

تعقيب:

لم يختلف مفهوم الموت عند إخوان الصفا عن مفهومه عند المتكلمين، إضافة إلى أن إخوان الصفا تحدثوا عن موت النفس، وهو غرقها في الشهوات والجهالة، وذلك لأن النفس إذا خلت من علائق الهيولي، صفت فصارت كالمرآة المجلوة، ولكنها إذا تعكرت بالمادة، صارت أقرب إليها من جوهرها، إلى أن يغلب عليها العنصر المادي، وحينئذ تتعكر النفس ويكون عليها ران وإلى هذا أشار القرآن الكريم في غير موضع، مثل قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ﴾ (٤)، وقوله: ﴿وَجَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذانِهِمْ وَقْراً﴾(٥)، وقوله: ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾(٦)، وقوله: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ﴾(٧)، وقوله: ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ ﴾(٨)، وقوله:﴿أَمْواتٌ

---

(١) حديث "النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا" ليس من حديث النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وإنما من كلام سيدنا عليّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.

(٢) سورة، ق، آية:٢٢.

(٣) سورة، العنكبوت، آية: ٥٧.

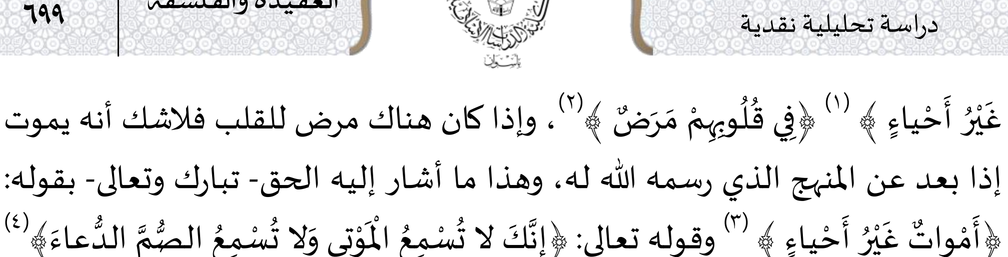
(٤) سورة، المطففين، آية: ١٤.

(٥) سورة الأنعام، آية:٢٥.

(٦) سورة، التوبة، آية: ٨٧.

(٧) سورة النساء، آية: ١٥٥.

(٨) سورة، النمل، آية، ٨٠.



غَيْرُ أَحْياءٍ ﴾ [١] ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾[٢]، وإذا كان هناك مرض للقلب فلاشك أنه يموت إذا بعد عن المنهج الذي رسمه الله له، وهذا ما أشار إليه الحق- تبارك وتعالى- بقوله: ﴿أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْياءٍ ﴾ [٣] وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ﴾[٤] إشارة إلى موت النفس الغارقة في بحر الجهالة.

وقد اختلف المتكلمون حول مفهوم الموت في وصف كونه وجوديا أم عدمياً فهو عند البعض: زوال الحياة، ومعنى زوال الصفة عدمها عما يتصف بها بالفعل، وهذا معنى ما قيل أنه عدم الحياة عما من شأنه أي عما يكون من أمره وصفته الحياة بالفعل، فيكون عدم ملكة للحياة كما في العمى الطاري بعد البصر، وبهذا يكون الموت عدمياً.

وعند الآخر: " كيفية تضاد الحياة فيكون وجوديا، ويحمل ما ذكره المعتزلة من أن الموت فعل من الله تعالى أو من الملك يقتضي زوال حياة الجسم من غير حرج، ويستدل على كون الموت وجوديا بقوله تعالى: {خلق الموت والحياة} فإن العدم لا يوصف بكونه مخلوقا، ويجاب بأن المراد بالخلق في الآية التقدير، وهو يتعلق بالوجودي والعدمي جميعا" [٥]

وقد ذكر الإمام الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن الموت ليس إلا زوال للأعراض الموجودة بالحياة، وأن البدن بعد مفارقة النفس يصير بعد الموت فاسدًا باطلًا عفنًا، وأن النفس لا تموت بموت البدن: والدليل عليه: إن موت البدن ليس عبارة عن فناء تلك الأجسام، فإنها باقية بتمامها، وإنما موت البدن عبارة عن زوال الأعراض التي كانت قائمة به فإذا ماتت فلا معنى لذلك الموت إلا زوال هذه الكيفية، فثبت: أنه لا معنى للموت إلا زوال

---

(١) سورة، النحل، آية، ٢١.

(٢) سورة، البقرة، آية، ١٠.

(٣) سورة، النحل، آية، ٢١.

(٤) سورة، النمل، آية، ٨٠.

(٥) شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين التفتازاني، ١/٢٢٤، ط١، ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م، دار المعارف النعمانية.

بعض أنواع الأعراض عن الأجسام المخصوصة.[١]

أسبــاب الموت عند إخوان:

يرى إخوان الصفا أن للموت سببين:

أحدهما: طبيعي: وهو أن يهرم الجسد مع طول الزمان، وتضعف البنية، وتكل الآلات، وتسترخي الأعصاب والعضلات وتجف الرطوبة التي تغذي البدن، وتطفأ الحرارة التي تسري في الجسم كما يُطفأ السراج، ويفنى الذهن، عندئذ لا يمكن للإنسان أن يحي، فالنفس للبدن كالدكان بالنسبة للصانع، والأعضاء بمنزلة الأدوات، فمن غير ألآت، ووقت خراب الدكان فإن الصانع لا يمكن أن يباشر صنعته، كذلك إذا فسد الجسم فإن النفس لا يمكن أن تباشره، بل تصعد إلى ملكوت آخر أوسع وأعلى مقاماً.

والآخر: عرضي: وله أسباب متنوعة، منها:

الأول: سبب داخل الجسد، كالأمراض المتعلقة بالجسد.

الثاني: سبب خارج الجسد كالقتل والذبح، وهو أن يقصد أحد خارجي هدم جسد، فُيخرب دار أحد أو دكانه. [٢]

تعقيب:

يرى المتكلمون أن للموت أسباباً منها:

أولاً: الموت الطبيعي: ويعني تعطيل القوى عن الأفعال لانطفاء الحرارة الغريزية التي هي آلتها، فإن كان ذلك؛ لانتهاء الرطوبة الغريزية إلى حد لا يفي ما يقوم بها من الحرارة الغريزية بأمر القوى وأفعالها.

---

(١) المطالب العالية من العلم الإلهيّ، الإمام فخر الدين الرازي، تحقيق، د. أحمد حجازي السّقا، ٢١٨/٧، ط١، ١٤٠٧ هـ١٩٨٧ م، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

(٢) راجع: رسائل أخوان الصفا وخلان الوفاء، الرسالة الثالثة عشرة من الجسمانيات الطبيعيات، في كيفية نشوء الأنفس الجزئية في الأجساد البشرية الطبيعية، الجزء الثالث، ص٢٩٥

ثانياً: سبب غير طبيعي: ويتأتى من بطلان الرطوبة الغريزية أسباباً ضرورية، فيكون انطفاء الحرارة ضروريا لبطلان مادته، فيكون تعطل القوى ضروريا؛ لبطلان آلتها وتلك الأسباب مثل انتشاق الهواء المحيط للرطوبة من الخارج، ومعاونة الحرارة الغريزية من الداخل ومعاضدة الحركات البدنية والنفسانية الضرورية في ذلك مع عجز الطبيعة عن مقاومة تلك المخللات.[١]

حكمة الموت عند إخوان الصفا:

يبين إخوان الصفا أن كل ما له بداية حتما له نهاية، وبداية الإنسان تكون بالنطفة، وولادته ابتداؤه، والموت هو النهاية الطبيعة لكل إنسان، فكما أن تمتع الإنسان لا يكون إلا بولادته، فإن النفس لا تتمتع إلا بعد مفارقة الجسد، وذلك يعني موت الجسد ولادة لعالم الروح، ومن هنا يتبين أن للموت حكمة كما أن للولادة حكمة، وكما ينتفع الجنين بولادته في الحياة الدنيا إذا كملت صورته، فإن النفس تنتفع بمفارقة الجسد في الحياة الأبدية، التي بعد الموت أحد أسبابها، فوجود الإنسان في حد ذاته هو سب رئيس في موته، وموته سبباً في حياته الحياة الأبدية.[٢]

يشبه إخوان الصفا حال النفس والبدن بحال الصبي الذي يتعلم في مكتب؛ ليتأدب ويتعلم، فإذا تعلم خرج من المكتب؛ لينتفع بما تعلمه واستغنى عن اللوح والدواة والقلم؛ ليحصل على جزاء ما تعلمه وفقهه، هكذا حال النفس مع الجسد إذا بلغت إحكامها وعرفت عالم الكون والفساد، وعاينت أحوال السابقين ممن ارتقوا إلى عالم الملكوت اشتاقت إلى الصعود إلى هناك، وليس لها من سبيل إلا المفارقة، وترك ذلك الجسد الثقيل، عن طريق الموت، فالموت إذا فضل من الله ورضوان وهذا فقط للنفوس الخيرة المستنيرة.[٣]

يشبه إخوان الصفا الجسد بالسفينة والنفس كالملاح، والأعمال الصالحة

---

(١) شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين التفتازاني، ٢/ ٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٢.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٣.

كالبضاعة، والأمتعة والدنيا كالبحر، وأيام الحياة كالمعبر، والموت كالساحل المُتوجه إليه، والدار الآخرة كمدينة التاجر، والجنة هي الربح، والله – تعالى- هو الملك المجازي، فالتاجر إذا عبر البحر سالماً ببضاعته، لا يستطيع الدخول إلى المدينة (الدار الآخرة) مالم يخرج من السفينة (الجسد)، هكذا حال النفس مع البدن، فلا سبيل بينهما سوى الفراق، الذي هو موت الجسد، فلولم يمت الجسد لما أمكن للنفس الصعود إلى عالم الملكوت، الذي هو لقاء الله تعالى، والدخول في زمرة الملائكة، والوصول إلى جنة نعيم، فالموت يمثل حكمة ورحمة ونعمة؛ إذ لولا الموت لما أمكن الوصول إلى ملكوت السموات ومفارقة الأبدان(١) ، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾(٢)

وقال الله تعالى في حق سيدنا إبراهيم الخليل -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ-: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾(٣)

وقال تعالى في حق سيدنا يوسف الصديق -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ-: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾(٤) فالموت في حقه -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- نعمة فلا تتيسر جنة نعيم إلا من خلال الموت، الذي هو كرامة للنفس دون البدن الذي قد بلي في التراب أو ذرته الرياح.(٥)

يشبه إخوان الصفا الدنيا بالميدان، والأجساد كالخيل العناق، والنفوس كالفرسان، والله - تعالى- ملك جواد، ومالم ينزل الفارس عن فرسه لم ينل مكافأته من

---

(١) راجع: المصدر نفسه، ص٤٤.

(٢) سورة، العنكبوت، آية: ٥٧.

(٣) سورة الشعراء، آية ٧٨-٨٢.

(٤) سورة يوسف، آية: ١٠١.

(٥) راجع: رسائل أخوان الصفا وخلان الوفاء، الرسالة الثالثة عشرة من الجسمانيات الطبيعيات، في كيفية نشوء الأنفس الجزئية في الأجساد البشرية الطبيعية، الجزء الثالث، ص٤٦.

ملكه، والدخول في حضرته، هذا حكم النفوس السابقة في الخيرات، التي امتدحها الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[(١)]

فكلما شاخ الجسد كملت النفس، ولكنها لن تتمكن من الدخول إلى مملكة السماوات، مالم تفارق جسدها البالي؛ لأن الجسد صار لا يليق بهذه النفس علية المكانة، وهكذا تتجلى حكمة الموت في الانسلاخ عن البدن لتجازي على ما قدمته.

تمثل الدنيا مزرعة، وأرحام الأمهات فيها كالحرث، والنطفة كالبذور، والولادة كالنبت، وأيام الشباب كالنشأة، وأيام الكهولة كالنضج، وأيام الشيخوخة كاليبس والجفاف، فبعد جفاف الثمر لابد من الحصاد، وبعده تنقية الثمار، واستخراج ما يصلح لأن يكون علفاً للدواب، وحطباً للنيران، وبين ما طيب الثمر الذي يوزن بالدينار، هكذا تنكشف الأسرار وترفع الحجب[(٢)]، وهو ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[(٣)] وقال في نفوس المتقين: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[(٤)]، تتمثل حكمة الموت في حكمة الله ورحمته، حيث إنه يعد نعمة لأوليائه، وشقوة لأعدائه، كما أشار إلى ذلك الحق تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾[(٥)] فدل ذلك على أن الموت نعمة للمؤمن وعقاب للكافر.

تعقيب:

لهذه التقريبات المثالية التي أوردها إخوان الصفا أثرها في تقريب فكرة الموت،

---

(١) سورة الأنبياء، آية: ٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٥.

(٣) سورة الأنفال، آية: ٣٧.

(٤) سورة الزمر، آية:٦١.

(٥) سورة الجمعة، آية:٥-٧.

وأثر وقوعها، فلا جرم أن الإنسان يبدأ طفلاً ثم يترقى في المعارف فيصير مفكراً، وهكذا يرجع الإنسان إلى بدايته إلى الذبول، ونقص الجسم إلى أن تفارقه النفس، فتصعد النفس إلى بارئها، ويفسد الجسم في التراب، ويرجع إلى أصله الذي جاء منه، وذلك لما هو معلوم أن الإنسان مكون من شقين:

أَحدهمَا: حَيّ بالطبع وَهِي النَّفس.

الآخر: موَات بالطبع وَهُوَ الْجِسْم، " فَالنَّفْس إِذن حَيَّة بالطبع ميتَة بِالْعرضِ، والجسم ميت بالطبع حَيّ بِالْعرضِ، فَإِذا انْفَصل كل وَاحِد مِنْهُمَا من صَاحبه خلص للجسم الْمَوْت الْمَحْض الَّذِي هُوَ طبعه وفارقته الْحَيَاة العرضية الَّتِي كَانَ استفادها من النَّفس وخلص للنَّفس الْحَيَاة الْمَحْضَة الَّتِي هِيَ طبعها، وفارقها الْمَوْت العرضي الَّذِي كَانَ عرضا لَهَا من قبل استغراقها فِي الْجِسْم" [(١)]

وضرب الأمثال في هذا المسلك منهج قرآني، ورد في القرآن الكريم في غير موضع، كقوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [(٢)]

كذلك أشار إليه الرسول الكريم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بقوله: "ما لي وما للدُّنيا، ما أنا في الدُّنيا إلَّا كراكبٍ استَظلَّ تحتَ شجرةٍ ثمَّ راحَ وترَكَها" [(٣)]

ومع ضرب الأمثال التي ضربها إخوان الصفا لمسألة الموت، فإن قولهم باكتمال النفس مع شيخوخة البدن ليس على إطلاقه، فقد يشيخ البدن، ومع ذلك تظل النفس

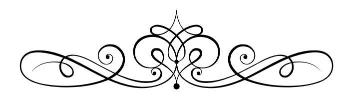
---

(١) الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، تحقيق، محمد رضوان الداية، ص١٣٠، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دار الفكر - دمشق – سورية.

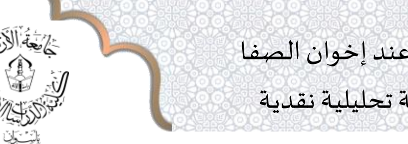
(٢) سورة، الكهف، آية، ٤٥.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب: فَصْلٌ فِي زُهْدِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَصَبْرِهِ عَلَى شَدَائِدِ الدُّنْيَا، رقم: ١٣٧٨، شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، ٤٨/٣، ط١/ ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

غارقة في بحر الهيولي، كما في نفس العصاة والكافرين، فإن شيوخ أبدانهم قد يقابله فساد في نفوسهم أيضاً، وحينئذ تجازى النفس على قدمته من خير أو شر ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾.[1]



(١) سورة الأنفال، آية، ١٣٧.



المبحث الرابع
البعث والقيامة عند إخوان الصفا

المطلب الأول: مفهوم البعث.

المطلب الثاني: حقيقة البعث.

المطلب الأول
مفهوم البعث

أولاً: مفهـوم البـعث في اللغـة:

البَعْثُ: "الإِرسالُ، كبعث الله من في القبور، يقال: بعثته من نومه فانبعث، أي: نبّهته"، ويومُ البَعْثِ: " يومُ القيامة، وضرب البَعْثُ على الجند إذا بعثوا، وكل قوم بُعِثوا في أمرٍ، أو في وَجْه فهم بَعْثٌ". [(١)]

ثانياً: مفهوم البعث في الاصطلاح:

يطلق البعث في الاصطلاح على: " الوجود بعد الفناء، أو رجوع أجزاء البدن إلى الاجتماع بعد التفرق، وإلى الحياة بعد الموت، والأرواح إلى الأبدان بعد المفارقة".

والبعث الروحاني المحض عند الفلاسفة: "رجوع الأرواح إلى ما كانت عليه من التجرد عن علاقة البدن واستعمال الآلات أو التبريء عما ابتليت به من الظلمات". [(٢)]

ثالثاً: مفهوم القيامة عند إخوان الصفا:

مشتق من الفعل قام يقوم، والهاء للمبالغة، وهي قيامة النفس من وقوعها في بلائها، والبعث هو انبعاثها وانتباها من غفلتها ورقدتها"[(٣)]

ويطلق البعث عند إخوان الصفا على ثلاثة معاني:

الأول: الإرسال، ومنه قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ

---

(١) كتاب العين، الفراهيدي، تحقيق، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ٢/ ١١٢، دار ومكتبة الهلال.

(٢) شرح المقاصد، سعد الدين التفتازاني، ٢/ ٢٠٧، ط١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، دار المعارف النعمانية، باكستان.

(٣) رسائل أخوان الصفا، الرسالة السابعة من النفسانيات العقليات في البعث والقيامة، الرسالة الثامنة والثلاثون من رسائل إخوان الصفا، ٣/٢٩٠.

الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾.[(١)]

الثاني: بعث الأجساد الميتة من القبور، ونشر أجسادهم من التراب، كما ورد في قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[(٢)]، وما ذكره الله تعالى على لسان المكذبين بالبعث: ﴿قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾[(٣)]

الثالث: بعث النفوس الجاهلة من نوم الغفلة، وإحياؤها من موت الجهالة[(٤)]، ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[(٥)]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[(٦)]، وقوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾[(٧)]

تعقيب:

يتوافق تعريف إخوان الصفا في النفس مع تعريفات المتكلمين للبعث، والذي يعني العود إلى الحياة مرة ثانية بعد حياة البرزخ، ويشير إخوان الصفاء إلى بعث النفوس الجاهلة من موت الجهالة، وذكرهم لهذه المصطلحات، إلا أنهم في إيرادهم لبعث النفوس الغافلة يستشهدون بقول الحق تبارك وتعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾[(٨)] وفي هذا عدم انتباه للمقام النبوي للنبي المعظم عليه الصلاة

---

(١) سورة البقرة، آية:٢١٣، وقد صحفت الآية في نسخة الرسالة، " بعث الله النبيين"

(٢) سورة التغابن، آية: ٧.

(٣) سورة المؤمنون، آية:٨٢

(٤) رسائل أخوان الصفا، الرسالة السابعة من النفسانيات العقليات في البعث والقيامة، الرسالة الثامنة والثلاثون من رسائل إخوان الصفا، ٢٩٩/٣.

(٥) سورة الأنعام، آية: ١٢٢.

(٦) سورة البقرة، آية:٥٦.

(٧) سورة الإسراء، آية: ٧٩.

(٨) سورة الإسراء، آية: ٧٩.

والسلام، وهذا المقام المحمود الذي يحمده فيه الأولون والآخرون، فقد أخرج الإمام أحمد من حديث أبي هريرة، عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (١)، قال: «هو المقام الذي أشفع لأمتي فيه» (٢)

أصناف الناس في الإيمان بالبعث:

يقسم إخوان الصفا الناس من حيث إيمانهم بالبعث إلى قسمين:

الصنف الأول: يعترفون به، وهم طائفتان:

الأولى: الذين يعترفون به بألسنتهم، ولم يكن لهم تصور لحقيقته بقلوبهم، فإقرارهم يعد تقليداً وتسليماً لقول الأنبياء -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ-.

الثانية: الذين يقرون بالبعث مع إيمانهم عن طريق الوحي مع التصور العقلي له، وقد أشار الله إلى الطائفتين بقوله: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٣)، وفضل الله الطائفة الأولى على الطائفة الثانية في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٤)

ويقسم إخوان الصفا الذين يؤمنون بالبعث إلى طائفتين:

الطائفة الأولى: ينتظر أصحابها البعث في المستقبل بعد خراب السموات والأرض، ولكنهم مع انتظارهم يتصورونها على نحو حسي.

الطائفة الثانية: ينتظر أصحابها البعث عن طريق الكشف والبيان، وهم الذي

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٧٩.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، باب: مسند أبي هريره -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، حديث رقم: ٩٦٨٤.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق، شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ١٥ / ٤٢٧، رقم: ٩٦٨٤، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، مؤسسة الرسالة.

(٣) سورة المجادلة، آية: ١١.

(٤) سورة الزمر، آية: ٩.



يؤثرون جانب الروح على البدن.

الصنف الثاني: الذين ينكرون البعث، وهم ثلاثة أنواع:

النوع الأول: من شك في أمر البعث والمعاد والنشر والحساب ووضع الموازين لوزن الحسنات والسيئات، وعلة إنكارهم طلبهم معرفة حقيقتها، وماهيتها، وأبنيتها، قبل أن يعرفوا نفسوهم: حقيقتها وماهيتها، وعلاقتها بالجسد، ولم ربطت بوقت محدد دون ما عداه، وهذا بحث غامض لا يتعرف عليه إلا من علم الشريعة ووقف على أسراها، ولا يتأتى إلا من لدن حكيم عليم.

النوع الثاني: الذين ينكرون أمر الآخرة ويعتبرون الإنسان بعد الموت، كالنبات والحيوان، وذلك بعد تأمل حال الطرفين – الإنسان والنبات والحيوان- فإن النبات والحيوان ينشأ ويتكون ويصل إلى مبلغه، ثم يبلى ويضمحل، ويتكون بعد آخر، وهكذا الحيوان يُولد ثم يتربى، ثم يبلغ غايته، فيموت ويهلك، ويأتي غيره، ومن ذلك قاس هؤلاء الإنسان على النبات والحيوان، وهؤلاء هم الذين قال فيهم الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.(١)

النوع الثالث: الذين لا يسلمون إلا بالبراهين العقلية، وهم في حاجة إلى وعي ذاتي، وتأمل شريف، وعدم تعصب إلى رأي ومذهب، وهذه الفئة نظرت في العلوم الفلسفية والمنطقية والرياضية، ثم تطرقت إلى البحث في الإلهيات وما يندرج تحتها، وهذه الفئة مع دقيق البحث والتأمل، قد تتمكن من الوصول إلى معرفة الإيمان بالبعث والنشور.(٢)

---

(١) سورة الجاثية، آية:٢٤.

(٢) رسائل أخوان الصفا، الرسالة السابعة من النفسانيات العقليات في البعث والقيامة، الرسالة الثامنة والثلاثون من رسائل إخوان الصفا، ص٢٩٢.

المطلب الثاني
حقيقة البعث

يعد العلم بالبعث عند إخوان الصفا من أشرف العلوم، وأجل المعارف التي ينبغي على العقلاء السعي إلى معرفتها، وقد ورد ذكر يوم القيامة مع تصريفاته في نحو (ألف وسبعمائة) آية، أشار إليها القرآن الكريم بألفاظ متعددة، منها: "يوم الدين"، " يوم الفصل"، " يوم الحساب"، "يوم الآزفة"، "يوم يخرجون"، "يوم التناد"، "يوم التغابن"، "يوم الحشر"....الخ.

ولا يعلم تأويلها وموعدها على الحقيقة إلا الله، ومن يصطفيه الله من عباده، وإلى ذلك أشار الله تعالى في قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ [(١)]، وقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [(٢)]

كذلك معرفة ذلك اليوم محجوب عن إبليس وذريته، فهو سر الله الأعظم لا يطلع عليه أحد إلا ﴿مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [(٣)]

حقيقة البعث بين الروح والجسد:

يرى إخوان الصفا أن بعث الأجساد أقرب للتصور من بعث النفس، فمن لم يقتنع ببعث الأجساد فلا حاجة لمخاطبته ببعث النفوس؛ لأن بعث النفوس لا يعلم به إلا الخواص، ولا يتصوره إلا من ارتاض في الحضرة الإلهية والمعارف الربانية، والناظر في بعض النفوس أشرف حالاً من الناظر في بعث الأجساد.

يتم البعث، وقيام الناس من التراب برد النفوس إلى أجسادها التي تعلقت بها من قبل، فتعيش مرة ثانية في تلك الأجساد لتحاسب وتجازي على ما قدمته، ويفرق إخوان الصفا بين نوعين من الحشر:

---

(١) سورة البقرة، آية:٢٥٥.

(٢) سورة الجن، آية: ٢٦.

(٣) سورة طه، آية: ١٠٩.



الأول: الجسماني: وهو رد النفوس الناجية إلى الأجساد الفانية، وهذا قد يعد موتاً لها في الجهالة، واستغراقاً لها في بحر الهيولي.

الثاني: بعث النفوس وقيام الأرواح: " وهو الانتباه من الغفلة واليقظة من رقدة الجهالة والحياة بروح المعارف، والخروج من ظلمات عالم الأجسام، والنجاة من بحر الهيولي، وأسر الطبيعة والترقي في عالم الأرواح، ومحلها النوراني، ودارها الحيواني"[(١)]، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[(٢)]، وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون" [(٣)]

يرتب إخوان الصفا العلوم من حيث شرفها، فأشرف العلوم وأجل المعارف هي معرفة الله تعالى والعلم بصفاته التي تليق بجلاله، يليها معرفة جوهر النفس، وتصاريف أحوالها، وكيفية تعلقها بالأجسام، ثم تركها لها، ثم معرفة البعث، والقيامة، والحشر، والحساب، والصراط، ودخول الجنان"[(٤)]

طرق معرفة البعث وأحواله :

يبين إخوان الصفا أن معرفة البعث وأحواله تُعرف من عدة طرق:

الطريق الأول: سؤال أحد من أهل الصناعة، ثم عرض كلامهم على العقل، فإن اتضحت حقيقة ما يقولون، وتيقنا مما يصفون، فهذا فضل الله، وإلا فإن الإنسان قد أعذر إلى ربه.

الطريق الثاني: من لم يتمكن من لقاء أحد من أهل الصناعة، فيمكن للإنسان الاجتهاد بنفسه، على طريقة الحكماء، وهي طريقة استعمال القياس البرهاني، الذي هو

---

(١) راجع: رسائل أخوان الصفا، الرسالة السابعة من النفسانيات العقليات في البعث والقيامة، الرسالة الثامنة والثلاثون من رسائل إخوان الصفا، ص٣٠١.

(٢) راجع: المصدر نفسه، ص٣٠٢.

(٣) سورة العنكبوت، آية: ٦٤.

(٤)راجع: رسائل أخوان الصفا، الرسالة السابعة من النفسانيات العقليات في البعث والقيامة، الرسالة الثامنة والثلاثون من رسائل إخوان الصفا، ص٣٠٢.

ميزان المعقولات، وأما معرفة البعث وأحواله والقيامة وأحوالها فإنه لا مدخل فيه للعقل، تؤتى عن طريق السمع والوحي.

ويستخدم إخوان الصفا طريقة السبر والتقسيم في معرفة حقيقة المعاد، وحاصل القسمة: لا يخلو أمر البعث والقيامة إما أن تبعث الأجساد دون النفوس، أو أن تبعث النفوس دون الأجساد، أو أن تبعث الأجساد والنفوس معاً.

أما من يعتقد بأن الإنسان ليس إلا مؤلفاً من جسد (لحم ودم وعظم وعروق)، وما شاكلها فلا يعرف حقيقة البعث، ولا يتصور يوم القيامة في إعادة هذه الأجسام برمتها، على حالتها التي كانت عليها من النوازع الجسمانية والأسباب الضرورية التي تعتريها من: جوع، وعطش، وعذاء، وحر، وبرد، وحسد، وعداوة، ووساوس الشيطان، وثقل الطاعات، والجهد في العبادات.

وأما من يرى أن القيامة والبعث ليست إلا مفارقة النفس الجسد بعد استقلالها بذاتها، وتفردها بجوهرها، ولا يسأل ربه إلا اللحوق بعالم النفس من عباد الله الصالحين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، كما جاء على لسان الخليل إبراهيم -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (١) وقال الله تعالى لنبيه -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ (٢) وهذا الرأي السابق يتصور البعث والقيامة على أنه مفارقة النفس البدن، ما أشار إليه النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: من مات فقد قامت قيامته" (٣)

وهذا الرأي مفيد للعوام والصبيان والجهال، ومن لا يعرف حقائق العلوم؛ وذلك لأن هذا الاعتقاد مفيد لهم في عمل الخيرات، وترك المعاصي والسيئات، وأداء

---

(١) سورة يوسف، آية:١٠١.

(٢) سورة الضحى، آية: ٤.

(٣) رواه أبو نعيم في "الحلية" ٦/ ٢٦٨ من طريق داود بن المحبر عن عبد الواحد بن الخطاب عن زياد النميري قال أبو نعيم: أسند عن أنس بن مالك، وعزاه المتقي الهندي في "كنز العمال" ١٥/ ٥٤٨ (٤٢١٢٣)

الأمانات، وترك الخيانات، وصحة المعاملة والخصال المحمودة.[١]

وأما الطائفة المحمودة تفوق هذه الطوائف في العلم والمعرفة، واعتقاد هذه الطائفة يكمن في أن بقاء النفس مع البدن مدة من الزمان لغرض استقامة النفس وتكتمل صورتها، وتخرج من القوة إلى الفعل، وتستكمل العلوم الفاضلة؛ فتكون سبباً لانتباه النفوس من الجهالة إلى المعرفة، فتتمكن من النظر في العالم المادي والروحاني، وتعيش الحياة الأبدية، وتشعر بأنها كانت تعيش حياة الغربة، وموضع البلوى مغرقة في بحر الهيولي.[٢]

فمن تصور المعاد، وتحقق من فضله وشرفه فإنه لا يتمنى الخلود في الدنيا؛ لمعرفته آفاتها وشرورها، فواجب الاجتهاد في طلب الآخرة؛ ليأنس الإنسان بالوصال بعد الفراق، وهذا ما أشار إليه ربنا تعالى في قوله: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[٣]، ومن لم يتحقق أمر المعاد قبل الممات، وكانت نفسه في عماء فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا.

والمقر بأمر المعاد لا يعرفه إلا بعدما تنتبه نفسه من موت الغفلة، وتبصر روحه نور الهداية، كما ورد عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لما سأل أحد أصحابه كيف أصبحت: قال حارثة: أنا مؤمن حقا، فقال " وما حقيقة إيمانك؟ " قال: عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وذهبها، وكأني بالجنة والنار، وكأني بعرش ربي بارزا، فقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "عرفت فالزم عبد نور الله قلبه بالإيمان "[٤]

وقال تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا

(١) رسائل أخوان الصفا، الرسالة السابعة من النفسانيات العقليات في البعث والقيامة، الرسالة الثامنة والثلاثون من رسائل إخوان الصفا ص٣٠٤ -٣٠٥.

(٢) راجع: المصدر نفسه، ص٣٠٥ -٣٠٦.

(٣) سورة الزمر، آية: ٧١.

(٤) أخرجه البزار من حديث أنس، والطبراني من حديث الحارث بن مالك، وكلا الحديثين ضعيف.



أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[٣] فجدير بالإنسان أن يسلك طريقهم، ويتخلق بأخلاقهم، ويتعلم من علومهم، ليشرف بالحشر معهم، والفوز بمفازتهم، وهؤلاء القوم لهم علامات وسمات يعرفون بها، ويستدل بها عليهم.

علامات المتقين الموقنين بالمعاد:

لعباد الله الموقنين بأمر المعاد المبعوثين من موت الجهالة، المنتبهين من رقدة الغفلة والمشاهدين ليوم الدين علامات يُعرَفُون بها، ويُستدل بها عليهم، منها: استواء الأماكن والأزمان بالنسبة لهم، وتغاير الأمور، وتصاريف الأحوال، فالأيام عندهم متساوية تمثل عيداً واحداً، وجمعة واحدة، والأماكن كلها مسجداً واحداً، والجهات كلها قبلة ومحراباً، فحركاتهم وسكناتهم كلها عبادة لله.

وإذا استوت عندهم الأماكن والأزمان فصارت مكاناً واحداً ينطلقون من قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾، فتكون عندهم حال المشاهدة في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٤]

واستواء الأيام عندهم وكونها يوماً واحداً لمشاهدتهم يوم القيامة، وقد بشر بها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الحديث الذي رواه سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قال: رَأَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ بِإِصْبَعَيْهِ هكَذَا بِالْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ: «بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ

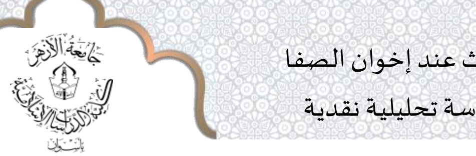
---

(١) سورة الأعراف، آية:٤٦.

(٢) سورة الأعراف، آية:٤٧.

(٣) سورة النور، آية: ٣٧.

(٤) سورة المجادلة، آية:٧.



كَهَاتَيْنِ»[١]، واستواء الأزمان يمثله قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[٢]، وقد أحدث هذا راحة في قلوبهم، فلا تتعلق بالأسباب، ونفوسهم ساكنة عن الوسواس.[٣]

تعقيب:

اتفق المحققون من المليين والفلاسفة على حقيقة المعاد، واختلفوا في كيفيته على النحو التالي:

أولا: ذهب المتكلمون إلى أنه جسماني فقط لأن الروح عندهم جسم سار في البدن سريان النار في الفحم والماء في الورد.[٤]

ثانياً: يرى المحققون من المتكلمين: كالإمام الغزالي والكعبي والحلمي والراغب والقاضي أبي زيد الدبوسي إلى القول أن المعاد روحاني وجسماني معاً.[٥]

ثالثاً: ذهب الفلاسفة إلى أنه روحاني فقط لأن البدن ينعدم بصورته وأعراضه فلا يعاد والنفس جوهر مجرد باق لا سبيل إليه للفناء فيعود إلى عالم المجردات بقطع التعلقات، فالنفس كما يرى الشيخ الرئيس: إما شقية وإما سعيدة، وهذا هو المعاد، واختلاف الناس فيه على طبقتين:

الأولى: وهم الأقلون عدداً، الذين ينكرون أمر المعاد.

الثانية: القائلون بالمعاد، فأما من يقول بالمعاد الجسماني – فقط- فيصفهم الشيخ الرئيس بأنهم يعتقدون بأن البدن وحده هو الحيوان، وأما من يقول بالمعاد

---

(١) متفق عليه، أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب: بدء الوحي، رقم: ٤٩٣٦، وقد أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة باب: قرب الساعة رقم ٢٩٥٠، ومعنى قال بإصبعه: أشار.

(٢) سورة الحديد، آية: ٢٢.

(٣) رسائل أخوان الصفا، الرسالة السابعة من النفسانيات العقليات في البعث والقيامة، الرسالة الثامنة والثلاثون من رسائل إخوان الصفا، ص٣١١- ٣١٢.

(٤) راجع: شرح المقاصد، سعد الدين التفتازاني، ٢/ ٢١١.

(٥) راجع: المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.

الجسماني والروحاني معاً فجمهور المسلمين الذين يرون بأن النفس إذا ردت إلى البدن كان للمثاب والمعاقب جميعاً ثواب وعقوبة بحسب البدن والنفس جميعاً، فكان للمثاب لذة بدنية، ولذات نفسية من السرور ومشاهدة الملكوت، وللمعاقب ألام بدنية من الحر والبرد، ونفسانية من اللعنة والخزي والخوف واليأس.(١)

ويرى ابن سينا أن الإنسان ليس إنساناً بمادته، وإنما هو بصورته الموجودة في المادة، فإذا بطلت الصورة عن المادة وعادت المادة تراباً أو شيئاً آخر فقد بطل الإنسان بعينه، فإن من يقول ببقاء الروح بعد مفارقة المادة، فإنه يرد الثواب والعقاب إلى الروح، التي هي باقية بعينها، وساق الشيخ الرئيس عدة أدلة على البعث الروحاني المجرد.(٢)

أما إخوان الصفا فيأتي تصورهم للبعث في توسط بين المتكلمين والفلاسفة، فإن البعث الجسماني يكون للتقريب، ولهذا فإن من أنكر البعث الجسماني فإنه أقرب

---

(١) راجع: رسالة أضحوية في أمر المعاد، الشيخ الرئيس ابن سينا، تحقيق، د. سليمان دنيا، ص٣٨، وما بعدها، ص ١٠٩، ط١، ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩م، دار الفكر العربي، القاهرة.

(٢) وأما أدلة المانعين للبعث الجسماني فقد أوردها الشيخ الرئيس، وكثير من أئمة أهل السنة، وبيانها مختصرة فيما يلي:

الأول: إن المعاد الجسماني موقوف على إعادة المعدوم، وإعادة المعدوم مستحيل.

الثاني: لو أكل إنسان إنسانا وصار غداء له جزأ من بدنه فالأجزاء المأكولة إما أن تعاد في بدن الآكل أو في بدن المأكول وأيا ما كان لا يكون أحدهما بعينه معادا بتمامه على أنه لا أولوية لجعلها جزأ من بدن أحدهما دون الآخر ولا سبيل لجعلها جزأ من كل منهما وأيضا إذا كان الآكل كافرا والمأكول مؤمنا يلزم تنعيم الأجزاء العاصية أو تعذيب الأجزاء المطيعة.

الثالث: أن الإعادة لا لغرض عبث لا يليق بالحكيم ولغرض عائد إلى الله تعالى نقص يجب تنزيهه عنه ولغرض عائد إلى العباد أيضا باطل لأنه إما أيصال ألم وهو لا يليق بالحكيم وإما أيصال لذة ولا لذة في الموجود سيما في عالم الحس. ولمراجعة أدلة ابن سينا على البعث الروحاني، ومعارضة أدلة القائلين بالبعث الجسماني. راجع: رسالة أضحوية في أمر المعاد، الشيخ الرئيس ابن سينا، تحقيق، د. سليمان دنيا، ص٥٥ وما بعدها، وشرح المقاصد، الإمام سعد الدين التفتازاني، ٢١٣/٢ وما بعدها.

إلى إنكار البعث بالكلية، ومن تصور أن البعث يتمثل في اللحم والعظم والعرق فلا يعرف حقيقة البعث -أيضاً- أما المعنى الحقيقي للبعث فإنه خروج النفس من القوة إلى الفعل، واستكمال العلوم الفاضلة؛ ولهذا فإن تأسيس قاعدة البعث عندهم أقرب إلى المتكلمين، أما النتيجة فإنها أقرب بكثير إلى تصور الفلاسفة.

ولا شك أن في تصور إخوان الصفا إمكانية معرفة من يصطفيهم الله لموعد يوم القيامة مغالطة، ظاهرها الاعتقاد في عصمة بعض الأئمة من أهل البيت على أن موعد القيامة لا يعلمه إلا الله، وإلى ذلك أشار القرآن الكريم صراحة في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [(١)] أي لا يعلم الوقت الذي فيه يحصل قيام القيامة إلا الله سبحانه، ومثله قول الحق تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [(٢)] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيها﴾ [(٣)] ولما سأل جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وقال: متى الساعة فقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «ليس المسؤول عنها بأعلم من السائل» [(٤)]

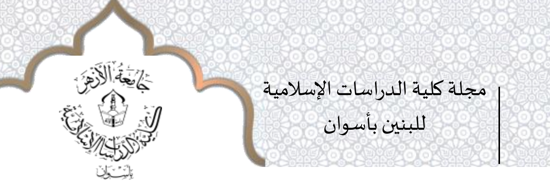
قال الإمام الرازي: قال المحققون: " والسبب في إخفاء الساعة عن العباد؟ أنهم إذا لم يعلموا متى تكون كانوا على حذر منها، فيكون ذلك أدعى إلى الطاعة، وأزجر عن المعصية، ثم إنه تعالى أكد هذا المعنى فقال: لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها التجلية إظهار الشيء والتجلي ظهوره، والمعنى: لا يظهرها في وقتها المعين إِلَّا هُوَ أي لا يقدر على إظهار وقتها

(١) سورة، الأعراف، آية، ١٨٧.

(٢)سورة، لقمان، آية، ٣٤.

(٣)سورة، طه، آية، ١٥.

(٤) رواه الإمام مسلم (١/ ٢٤ رقم ٢١)، ورواه مسلم -أيضًا- من حديث معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن يحيى بن يَعمَر، به. وأهل السُّنن من طرق أخر، عن عبد الله بن بُرَيدة، عن يحيى بن يَعمَر، حيث أخرجه أبو داود (٥/ ٢٢٣ رقم ٤٦٩٥) في السُّنة، باب في القَدَر، والترمذي (٥/ ٨ رقم ٢٦١٠) في الإيمان، باب ما جاء في وصف جبريل للنبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الإيمان والإسلام، والنسائي (٨/ ٤٧٢ رقم ٥٠٠٥) في الإيمان، باب نعت الإسلام، وابن ماجه (١/ ٢٤ رقم ٦٣) في المقدمة، باب في الإيمان.



المعين بالإعلام والإخبار إلا هو". [١]

ضرب الأمثال للدار الآخرة:

يذكر إخوان الصفا مثلاً لملك عظيم الشأن كثير الجند، ولد له ذكر كان أقرب الخلق شبهاً به، فلما شب وكبر، ولاه أبوه بعض أمور المملكة، وأمر الجميع بطاعته ومهابته، وأعطى له من السلطات ما لا تكون لغيره، سوى المرتبة التي لا يصل إليها غيره وهو الملك، فمكث فترة من الزمان متنعماً بما أغدق عليه من النعمة، مما أثار حسد بعض خدام الملك السابقين على هذا الولد، وقد غره ببعض الكلمات التي توغل بالرجل عند أبيه، بقولهم: إنك لست في لذة كبرى؛ لأنك ممنوع ومصروف عن أكبر لذة ونعمة، وهي الملك، فإن بادرت إليه وطلبت الملك سبقت إليه، فاغتر بقولهم، وطلب ما ليس له في حينه، فسقطت منزلته، وانحطت درجته، فهرب خوفاً من أبيه في مملكة ليس فيها إلا النصب والتعب، وقاسى الجهد والبلاء، فتذكر ما كان فيه نعمة، وبكى أسفاً وحزناً، ثم نعس، فحمله البعض إلى أبيه، فقال دعوه نائماً إلى يوم الجمعة. [٢]

ثم رزقه في اليوم الثاني ابناً آخر كان شبيهاً بأبيه، فتربى في سلطان أبيه، وكان حليماً وقوراً، فولاّه والده بعض شؤون الحكم، وأمر الجميع بطاعته، وأوصاه بسياستهم، فدعاهم وأمرهم، إلا أنهم لم يسمعوا ويطيعوا أمره؛ لأنه كان شبه زحل، فصبر الابن زماناً، ثم شكى إلى أبيه، فغضب عليهم، ورمى أكثرهم في الماء، فلما رأي ما هم عليه اغتم وحزن ونام، وحمل إلى أبيه، فقال اتركوه نائماً إلى يوم الجمعة. [٣]

ثم رزق في اليوم الثالث ولداً، وكان كثير الشبه بأخويه، فكبر ونشأ نشأة الملوك، وكان خيّراً فاضلاً، عالماً، فولاّه والده مكان أخويه وأمر الناس بطاعته، وأوصاه بما أوصى به أخويه، فدعاهم إلى الطاعة فلم يسمعوا ويطيعوا؛ لأنه كان شبه المشتري،

(١) مفاتيح الغيب، الإمام فخر الدين الرازي خطيب الري، ١٥/ ٤٢٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

(٢)رسائل أخوان الصفا، الرسالة السابعة من النفسانيات العقليات في البعث والقيامة، الرسالة الثامنة والثلاثون من رسائل إخوان الصفا، ص٣١٥.

(٣) المصدر نفسه الصحيفة نفسها.

فذهب واشتكى إلى أبيه، وبنى له هيكلاً وقرب له قرباناً، وعمل مناسك، ونادى في الناس هلمّوا لتروا وتسمعوا، ثم نام، وحمل إلى أبيه، فقال اتركوه نائماً إلى يوم الجمعة، وبقى نداؤه في أذان الناس يتوارثونه، وهم لا يسمعون، ويرون ظاهره، ولكنهم لا يبصرون، ويفعلون نسكه، ولكنهم لا يفهمون، وهم في الجملة: "صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ"[(١)]

ثم رزق في اليوم الرابع ابناً رابعاً فتربى في سلطان أبيه ونشأ فتياً قوياً مقداماً، فولاّه والده مكان أخوته، وأمر الناس بطاعته، وأوصاه بما أوصى به أخوته، فدعاهم فلم يسمعوا ويطيعوا؛ لأنه كان شبه المريخ، فقاتلوه وقاتلهم، وانتصر عليهم؛ لأنه كان مؤيداً بقوة من أبيه، فرماهم في البر والبحر، ثم بقى وحيداً غريباً يدعو فلا يجاب، فاغتم لذلك، وحزن، ونعس فنام، وحمل إلى أبيه، فقال دعوه نائماً إلى يوم الجمعة.

ثم رزق في اليوم الخامس ابناً آخر فتربى وكمل وكان هادئاً رشيداً رفيقاً، فولاّه أبوه وأمر الرعية بطاعته فلم يسمعوا ويطيعوا إلا قليلاً منهم؛ لأنه كان يشبه الزهرة، ثم وثبوا عليه فأخذوا قميصه الذي حاكته له والدته، فاستنفر عليهم بجنود أبيه، وتحكم فيهم قصاصاً منهم، ولما أراد أن ينزل من الرأس قال أبوه اصبروا ليوم الجمعة.

وفي اليوم السادس قال أبوهم للنجوم اختاروا لابني الذي يشبه عطارد يوما ينزل فيه عن عالم الكون والفساد فينبه أخوته النيام، فقد رضيت عنهم، ويأمرهم بالاستعداد للصلاة، فإن غداً الجمعة، وهو عيد نقضي بينهم فيما كانوا فيه يختلفون، فاجتمعت سادة النجوم ورؤساء الكواكب في المريخ وتشاوروا بينهم، فقال رئيسهم الشمس، أنا اختار له من قوتي وأزوده من الفضائل العظيمة والرئاسة والسلطان والرفعة والبهجة، وقال كيوان (زحل) أنا اختار له من الحلم والوقار، وعلو الهمة والبهجة والبذل والعطاء، وقال برجيس (المشتري) وهو قاض عدل: أنا أختار له من قوتي وأزوده الدين والورع والخير والصلاح والخير والمروءة، وقال بهرام (المريخ) أنا أختار له من قوتي وأزوده من العزم والصرامة والشجاعة والهمة والبسالة، وقالت ناهد أخت النجوم: أنا أختار له من الحسن والجمال والتمام والرأفة والزينة، وقال أخوهم

---

(١) سورة البقرة، جزء آية من ١٧١.

الأصغر وهو أجلهم منظراً وأعلاهم علماً: أنا أختار له من قوتي وأزوده من فضائلي، وأسدي له من مناقب الفصاحة والنطق والتميز والفطنة. وقالت أم النجوم (القمر) أنا أرضعه وأربيه، وأختار له من قوتي وأعطيه حسناً وبهاءً ونماءً، والحركة في الأقطار وبلوغ الآمال، والسير والأخبار، وعلم مواقيت الآجال.[١]

بعد هذه الأحداث دارت الأفلاك واستبشر أهل السموات، ونزل إلى عالم الكون في ليلة القدر قبل طلوع الفجر صاحب النشور؛ لينفخ في الصور، فمكث هذا المولود في الرحم أربعين يوماً، وأرضع عشرين يوماً، فرُبِي وَنَشَأ، وكان أشبه بأخيه الثالث لتشابهه مع عطار، وكان هذا المولد من بين أخوته أتمهم وأكملهم، وكان أديباً عادلاً، فولاّه أبوه مملكته، ومملكة أخوته، فظهر وقهر وأعز من وافقه، وتحكم في مملكته ثلاثين يوماً، ثم أعجب بنفسه فأصابته العين، فاعتل، وبقى على فراشه عليلاً ألف يوم من أيام القمر، ثم تحول إلى دار أخرى، فنهض قليلاً، ونشط وشرب من الدنيا وحبها وغرورها، ودخل إلى كهف أبيه، ونام مع أخوته فمكثوا زمناً طويلاً إلى أن ناداهم أبوهم: ألم يأن لكم أن تنتبهوا من نومكم وتستيقظوا من غفلتكم، وتذكروا ما نسيتم من مبدئكم، وترجعوا إلى معاد أسفاركم؛ فلكل حياة فناء، ولكل نائم منتبه، فانتبهت الأخوة، الذين هم سبعة وثامنهم كلبهم بعد رقاد دام ثلاثمائة سنة وأربعة وخمسين يوماً يتذاكرون كم لبثتم، فقال أبوهم لأخيهم[٢] ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[٣]

فكتموا أمرهم وأسرارهم؛ لأنه ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٤]، فعلى الإنسان أن يستفيق من رقدة الجهالة، ونوم الغفلة قبل أن ينفخ في الصور، وقبل أن ينادي للصلاة يوم الجمعة،

---

(١) راجع: رسائل أخوان الصفا، الرسالة السابعة من النفسانيات العقليات في البعث والقيامة، الرسالة الثامنة والثلاثون من رسائل، ص٣١٨.

(٢) راجع: المصدر نفسه، ص٣١٩.

(٣) سورة الكهف، آية: ٢٢.

(٤) سورة المجادلة، آية: ٧.



وقبل أن يحشر المجرمون إلى جهنم ورداً، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.[(١)]

تعقيب:

من خلال التشبيه السابق الذي أوضحه إخوان الصفا، يمكن ملاحظة ما يلي:

أولاً: أهمية ضرب الأمثال والرمزية عند هذه الجماعة، ومع أن هذه الرمزية واضحة المعالم في بعض تعبيراتهم، إلا أنه قد يصعب الوصول إلى مراميها في أحيان كثيرة، والتشبيه السابق خير مثال على ذلك، فمع وضوح الرمز في مجملة، إلا أن ثناياه لا تتضح إلا بعد طول تأمل.

ثانياً: يتضح من معالم هذه القصة أن الملك عظيم الشأن إشارة إلى رب العزة تباركت أسماؤه، ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[(٢)]، أما أبناؤه الذين ولاّهم مملكته فهو الإنسان، والبنوة هنا بنوة مجازية، وهذا إشارة إلى قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[(٣)]

وأما أنه فضله، وأمر الجميع بطاعته، فهذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[(٤)] وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[(٥)]

وأما حسد بعض الخدام فهذا مثل ما حدث مع إبليس عليه لعنة الله، الذي

---

(١) سورة القصص، آية: ٧٧.

(٢) سورة، النحل، آية، ٦٠.

(٣) سورة البقرة، آية، ٣٠.

(٤) سورة البقرة، آية، ٣٤.

(٥) سورة الإسراء، آية، ٧٠.

يحاول إغراء الإنسان ليخرجه من ملكوت الله ورحمته، وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾(١)

ومع إغواء الشيطان، وحسده للإنسان فإنهما يظلان، ويمهلان إلى يوم يتم فيه الحساب من قبل الله تعالى، وهذا اليوم يعبر عنه إخوان الصفا بأنه يوم الجمعة، ويرمز إخوان الصفا بيوم الجمعة؛ لقول النبي- ،-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ--: " خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ "(٢)

ثالثا: وأما تشبيه الأمراء (أولاد الملك) ببعض الأفلاك؛ فلاعتقاد الفلاسفة بتأثير عالم الأفلاك على العالم الأرضي، فقد يؤثر بعض الأفلاك على مزاج الإنسان، فصير قريب الشبه بفلكه المرتبط به، وليس على هذا دليل من النص ولا من العقل أو التجربة، جل ما أشار إليه القرآن الكريم في علاقة الإنسان بالنجم هو الاهتداء به في *تحديد* الاتجاه وطريق السير، قال الله تعالى: ﴿**وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**﴾(٣)

أما الفلاسفة فيرون أن الأركان الأربعة (٤) متقدّمة الوجود على مولّداتها بالأيام

---

(١) سورة، البقرة، آية،٣٦.

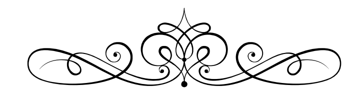
(٢) أخرجه مسلم (٨٥٤) (١٨)، والترمذي (٤٨٨)، والبيهقي ٢٥١/٣، والإمام أحمد في مسنده، باب: مسند مسند أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، ٢٤٠/١٥، حديث رقم: ٩٤٠٩، وأخرجه أبو يعلى (٦٢٨٦) من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد، والطبراني في "الأوسط" (٤٣٣٢) من طريق هشام بن عروة، كلاهما عن أبي الزناد، به.

(٣) سورة، النحل، آية، ١٦.

(٤) يرى الفلاسفة أن الموجودات الطبيعية صاعدة نَحْو أَعلَى مراتبها بعكس حَالهَا حِين انحدرت إِلَى أدنى مراتبها وَإِنَّمَا يكون ذَلِك لدوران الأفلاك حولهَا ولباسها للصور الَّتِي كَانَت فِيهَا بِالْقُوَّة ثمَّ تخرج بدوران الأفلاك إِلَى الْفِعْل كَمَا شَاءَ بارئها لَا إِلَه إِلَّا هُوَ، فَأول صُورَة لبستها الهيولي صور الْأَركان الْأَرْبَعَة الَّتِي هِيَ: الأَرْض وَالْمَاء والهواء وَالنَّار أول كَمَال لحقها ثمَّ لبست صور الْمَعَادِن بوساطة صور الْأَركان ثمَّ صور النَّبَات بوساطة صور الْمَعَادِن وصور الْأَركان ثمَّ صُورَة الْحَيَوَان غير النَّاطِق بوساطة صور =



والشهور والسنين، كما أنّ الأفلاك متقدّمة الوجود على الأركان بالأزمان والأدوار والقرانات، وعالم الأرواح متقدّم الوجود على عالم الأفلاك بالدهور الطوال التي لا نهاية لها، والباري تعالى متقدّم الوجود على الكل، كتقدّم الواحد على جميع العدد وأنّ كل فلك يختصّ بمبدأ منها، والجميع يشترك في مبدأ واحد، واختلاف الأفلاك يكون من قبل اختلاف محرّكيها، واختلاف صورها وموادها إن كان لها مواد وأفعالها المخصوصة في العالم(١)، وهذه الأمور التجريدية التي يقول بها الفلاسفة ليست صحيحة إلا من جهة مقرريها أما من حيث عرضها على المنهج العلمي والتجريبي الصحيح، فإنها لا ترقى لأن تثبت أمام النقد العلمي والتجريبي الصحيح.



=

النَّبَات وصور الْمَعَادِن وصور الْأَركان ثمَّ صُورَة الْإِنْسَان الَّذِي هُوَ حَيَوَان نَاطِق بتوسط صور الْحَيَوَان غير النَّاطِق وصور النَّبَات وصور الْمَعَادِن وصور الْأَركان، فَكَانَت صُورَة الْإِنْسَان أكمل الصُّور الطبيعية وَلَا مرتبَة بعْدهَا إِلَّا أَن يتجوهر الْإِنْسَان بالمعارف فَيلْحق بمرتبة المعقولات الْمُجَرَّدَة من الهيولي والمادة الشبيهة بالهيولي أَعنِي مَوْضُوع صور الأفلاك وَمَا فِيهَا فَإِذا حصل بالتجوهر فِي مرتبَة المعقولات حصل فِي الْمرتبَة الَّتِي مِنْهَا انحطت النَّفس الناطقة إِلَى الأجرام وَهِي مرتبَة الْعقل الفعال فَصَارَت الموجودات بِهَذَا الِاعْتِبَار كدائرة استدارت حَتَّى التقى طرفاها وَصَارَ الْإِنْسَان آخر الدائرة الَّذِي يرجع على أَولهَا إِلَّا أَن الْإِنْسَان عِنْدهم لَا يلْحق عِنْد تجوهره بِأول الثواني الَّذِي هُوَ أَعْلَاهَا مرتبَة وَإِنَّمَا أقْصَى كَمَاله أَن يلْحق بالمرتبة الْعَاشِرَة وَهِي مرتبَة الْعقل الفعال. راجع: الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، تحقيق، محمد رضوان الداية، ص٤٣.

(١) راجع: موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب، جيرار جهامي، ٩٦/١، ط١، ١٩٩٨م، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.



الخاتمة

وبعد الانتهاء من الحديث عن فكرة البعث عند إخوان الصفا على مدار البحث نخلص إلى أهم النتائج التي توصل لها البحث وأهم التوصيات:

أولاً: أهم النتائج:

١- تعد هذه الجماعة الفلسفية من أهم البواكير الفلسفية في الفكر الإسلامي والعالمي، إلا أن الغموض الذي كان يكتنف هذه الجماعة كان له تأثيراً سلبياً على بيان مؤلفي رسائلهم، وبيان الغاية والهدف من هذه الرسائل، ولاشك أن إعلان رواد هذه الجماعة، أهدافها، ومؤلفاتها يؤثر بالإيجاب على الحركة الفلسفية، وتكون أهدافها ظاهرة بالمطابقة ليس بالظن والتخمين، كل فريق يطوعه وفق مذهبه الفلسفي.

٢- تعد فلسفة إخوان الصفا فلسفة توفيقية، ومع كونها كذلك إلا أن النزعة التوفيقية عندهم غالباً ما كانت تسير في بدايتها وفقاً للنصوص الدينية وخاصة القرآن الكريم، فتعرض الجماعة الآراء وتستدل عليها بنصوص القرآن الكريم الواضحة، ومع ذلك فتأتي النتيجة موافقة لرأي الفلاسفة، وإن لم يكن بالتصريح فإنه يكون بالتلميح، وأحياناً ما يكون رأيهم متأرجحاً فلا يصرحون بميلهم واتجاههم الفلسفي.

٣- يسير النسق الفلسفي لهذه الجماعة في إطار الفلسفة اليونانية، ومن ثم تأتي محاولة التوفيق بين الدين والفلسفة، وقد حاولت الجماعة التوفيق بين والفلسفة خاصة فيما يتعلق بنظرية الفيض أو الصدور في قولهم بمسألة (الحدوث)، في مقابل القدم الذي تقول به نظرية الفيض، ومع ذلك تظل فكرة الفيض بالمعنى الصفوي بعيدة عن اليقين العقلي والشرعي، لكونها لم تؤيد بدليل نقلي أو عقلي يقيني، وإنما هي أفكار نشأت في عقل أصحابها.

٤- يولي أخون الصفا النفس اهتماماً بالغاً، ويأتي الحديث عن البعث تبعاً للحديث عن النفس، فإن من لا يعرف نفسه لا يعرف غيره، وكان لضرب الأمثلة في مسألة



البعث وقعاً جيداً في تقريب علاقة النفس بالبدن ومع هذا التقريب بين النفس والبدن، فإن هذه الفلسفة لم تستطع أن تجيب عن كيفية تأثير موجود غير مادي في موجود مادي، كذلك فصلت بعض الفلسفات اللاحقة لها فصلاً تاماً بين عالم النفس وعالم البدن، ولم تستطع كذلك الإجابة على السؤال ذاته.

٥- يهتم إخوان الصفا بقضية الموت اهتماماً بالغاَ، ويضيف إخوان الصفا إلى مسألة الموت بعداً عقلياً، حيث تحدثوا عن موت النفس، والذي يعني: جهلها حقيقتها، وغفلتها عن معرفة ذاتها، وذلك ينشأ من استغراقها في الهيولي، وذوبانها في عالم الأجساد، والشهوات الجسدية، إضافة إلى موت الجسد، والحديث عن موت النفس منهج قرآني تحدث فيه القرآن في غير موضع.

٦- لم يختلف مفهوم البعث عند إخوان الصفا عنه عند المتكلمين والذي يعني العود مرة ثانية إلى الحياة بعد الموت، ومعرفته تكمن في بعض الطرق: سؤال أحد من أهل الصناعة، ومن لم يتمكن من لقاء أهل الصناعة فله أن يجتهد بنفسه، ومع اتفاق الجميع حول مفهوم البعث إلا أنهم اختلفوا في كيفيته، فتأتي طريقة عرض إخوان الصفا للبعث متلائمة مع طريقة المتكلمين، إلا أن النتيجة التي توصلوا إليها تميل إلى جانب الفلاسفة أكثر من المتكلمين.

٧- يضرب إخوان الصفا أمثلة توضيحية لأمر المعاد، يظهر فيه الاتجاه الرمزي لهذه الجماعة، ومع غموض الفكرة، إلا أنها في الإطار العام، تسير مع الإطار العام للدين الإسلامي، سوى فكرة الأفلاك وعلاقتها بأخلاق وصفات الأمراء، فإنها لا تتوافق مع العقل الصحيح، أو الدين الصريح.

ثانياً: أهم التوصيات:

١- لم تأخذ فلسفة إخوان الصفا الدينية نصيباً من الاهتمام وخاصة عند مقارنتها بآراء المتكلمين، مع أن اهتمامهم بجانب النص يعد اتجاهاً فريداً يتمثل في عمق الفلسفة الصفوية، ولذلك يمكن عقد مقارنات بين رأي المتكلمين وإخوان الصفا في أفكار متعددة، منها: مقارنات بين فكر إخوان الصفا وبين المتكلمين في أفكار

متعددة منها فكرة البعث، والموت، والنفس، والتأويل....الخ.

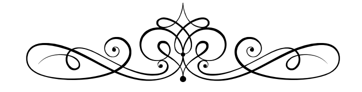
٢- يمكن المقارنة بين رأي أخون الصفا في العديد من المسائل الفلسفية، ومنها أمر البعث والمعاد وبين فلاسفة الإسلام، مثل ابن سينا وأبو نصر والكندي والمقارنة بين رأيهم في النفس وبين الفلسفة اليونانية المتمثلة في فلسفة أفلاطون وأرسطو.

٣- الاهتمام بجانب الرمزية عند إخوان الصفا، ويمكن مقارنها بالرمزية عند فلاسفة الإشراق، والفكر الصوفي.

٤- النظرة المتأنية لهذه الفلسفة، وعدم الحكم على فلسفتهم، وإضافتهم إلى فئة معينة قبل النظر الدقيق في فلسفتهم الدينية والعقلية، فإن اتساقها الفكري مع جمهور المسلمين يعد أمراً واضحاً، ولا يتضح هذا إلا بالنظر الفكري المتأمل والعميق في فكرهم.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،

والحمد لله رب العالمين





ثبت بأهم المراجع الواردة في البحث

- القرآن الكريم.
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء جمال الدين، القفطي، تحقيق، إبراهيم شمس الدين، ط١، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- إخوان الصفاء، عمر الدسوقي، ط١، ١٩٤٧م، دار إحياء الكتب العربية.
- أفلاطون، د. أحمد الأهواني، ط٤، دار المعارف.
- الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، ط١، ١٤٢٤ هـ، المكتبة العنصرية، بيروت.
- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزَّبيدي، تحقيق، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تاريخ الحكماء قبل ظهور الإسلام وبعده، " نزهة الأرواح ورضة الأفراح" الشهرزوري، تحقيق، د. عبد الكريم أبو شويرب، ط١، ٢٠٠٧م، دار بيبليون، باريس – فرنسا.
- تاريخ الحكماء، جمال الدين القفطي، تحقيق، بروفيسور، جوليوس، ليبرت، ١٩٠٨م.
- تاريخ الفلسفة الغربية، الفلسفة الحديثة، برتراند رسل، ترجمة، د. محمد فتحي الشنيطي، ط١، ١٩٧٧م، الهيئة المصرية للكتاب.
- تاريخ الفلسفة اليونانية، أ. يوسف كرم، ط١، ١٣٥٥هـ – ١٩٣٦، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- تاريخ الفلسفة في الإسلام، أ. ديبور، ترجمة، د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٥، ١٩٨١م ، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان.

- تطور الدولة والفقه في الاسلام، دانكن ماكدونلد، ترجمة، محمد سعد كامل، ط١، ٢٠١٨م، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت – لبنان.
- التعريفات، الشريف الجرجاني، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.
- جماعة إخوان الصفاء، عبد اللطيف الطيباوي، ط١، ١٩٣١م، الجامعة الأمريكية، بيروت.
- الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، تحقيق، محمد رضوان الداية، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، دار الفكر - دمشق – سورية
- حقيقة إخوان الصفا، د. عادل العوا، ط١، ١٩٩٣م ، الأهالي، للطباعة والنشر، دمشق، سوريا.
- دراسات في الفلسفة الحديثة، د. محمود حمدي زقزوق، ط٣، ١٩٩٣م، دار الفكر العربي.
- ديكارت مقدمة صغيرة جداً ، توم سوريل، ترجمة أحمد الروبي، ط١، ٢٠١٤م، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة
- ديوان أوس بن حجر، أبو شريح أوس بن حجر بن مالك التميمي، تحقيق، د. محمد يوسف نجم، ط١، دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت، لبنان.
- في الأدب الحديث، عمر الدسوقي، ط١ ، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠م، دار الفكر العربي.
- تاريخ الفلسفة في الإسلام، أ. ديبور، ترجمة، د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٥، ١٩٨١م ، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان.
- رسالة أضحوية في أمر المعاد، الشيخ الرئيس ابن سينا، تحقيق، د. سليمان دنيا، ط١، ١٣٦٨ هـ- ١٩٤٩م ، دار الفكر العربي، القاهرة.



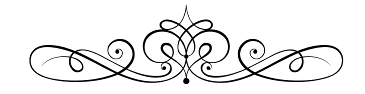
- الرسالة الجامعة، أحمد بن عبد الله بن إسماعيل، بن جعفر الصادق، تحقيق، د. مصطفى غالب، ص٦١، ط٢، دار الأندلس ، بيروت – لبنان.
- رسائل إخوان الصفا، وخلان الوفاء، العلوم الناموسية الإلهية والشرعية الدينية، ط١، ١٤٠٥هـ ، مكتب الإعلام الإسلامي – قم، إيران.
- رسائل الكندي، الكندي، تحقيق، محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط١، ١٩٥٠م ، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد.
- سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق، شعيب الأرناؤوط، ط٣، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.
- شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين التفتازاني، ط١، ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م، دار المعارف.
- شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، ط١، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣ م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى، تحقيق، د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني – د. يوسف محمد عبد الله، ط١، ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية).
- العين، الفراهيدي، تحقيق، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ١١٢/٢، دار ومكتبة الهلال.
- الفهرست، ابن النديم، ط١، دار المعرفة بيروت – لبنان
- قضايا الميتافيزيقا عند فلاسفة المغرب، د. جمال الدين عفيفي، ط٢، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، ب/ط.



- كتاب النفس، أرسطو طاليس، ترجمة، د. أحمد فؤاد الأهواني، ط٢، ٢٠١٥م ، المركز القومي للترجمة.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، ط١، ١٩٤١م، مكتبة المثنى - بغداد، العراق.
- لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، تحقيق، عبد الفتاح أبو غدة، ط١، ٢٠٠٢م ، دار البشائر الإسلامية.
- الله والعالم والإنسان عند فلاسفة اليونان، د. جمال الدين عفيفي، ٢٠٧، ط١، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩م، مطبعة رشوان.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق، شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ١٥ / ٤٢٧، رقم: ٩٦٨٤، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، مؤسسة الرسالة.
- المطالب العالية من العلم الإلهيّ، الإمام فخر الدين الرازي، تحقيق، د. أحمد حجازي السّقا، ط١، ١٤٠٧ هـ١٩٨٧ م، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
- معجم الفلاسفة ، جورج طرابيشي، ط ٣،٢٠٠٦م ، دار الطليعة لطباعة والنشر ، بيروت –لبنان.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عالم الكتب.
- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، جلال الدين السيوطي، تحقيق، د. محمد إبراهيم عبادة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر.
- مفاتيح الغيب، الإمام فخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
- المواقف، عضد الدين الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، ط١، ١٩٩٧م، دار الجيل – بيروت، لبنان.



- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، تقديم، د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، ترجمة، د. عبد الله الخالدي، ط١ ، ١٩٩٦م، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.
- موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب، جيرار جهامي، ط١، ١٩٩٨م، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.



Prove the most important references included in the search

-The Holy Quran.

-Ekhbar Al-'Olamaa Bi-Akhbar Al-Hokamaa, Jamal Al-Din, Al-Qafti, editing, Ibrahim Shams Al-Din, 1, 1426 AH - 2005 AD, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut – Lebanon.

-Ekhwan Al-Safa, Omar Al-Desouki, 1, 1947 AD, Dar Ehyaa Al-Kutub Al-Arabia.

-Aflaton, Prof. Ahmed Al-Ahwany, 4th edition, Dar Al-Maaref.

-Al-Emta' Wa Al-Mo'anasa, Abu Hayyan al-Tawhidi, 1, 1424 AH, Racist Library, Beirut.

-Taj Al-'Arous Min Jawahir Al-Qamous, Mortada Al-Zubaidi, editing, by a group of editors, Dar Al-Hedaya.

-Tariekh Al-Hokamaa Qabl Zohour Al-Islam Wa Ba'duh, “Nuzhat Al-Arwah Wa Rawdat Al-Afrah” Al-Shahrazouri, editing, Prof. Abdel Karim Abu Chouerib, 1st Edition, 2007 AD, Biblion House, Paris – France.

-Tariekh Al-Hokamaa, Jamal Al-Din Al-Qifti, editing, Professor, Julius, Lippert, 1908 AD.

-Tariekh Al-Falsafa Al-Gharbiya, Modern Philosophy, Bertrand Russell, translation, d. Muhammad Fathi Al-Shenety, 1, 1977 AD, Egyptian Book Organization.

-Tariekh Al-Falsafa Al-Younaniya, Prof. Youssef Karam, 1, 1, 1355 AH - 1936, Press of the Composition, Translation and Publishing Committee.

-Tariekh Al-Falsafa Fi Al-Islam, a. Debor, translation, d. Muhammad Abd al-Hadi Abu Rida, 5th edition, 1981 AD, Dar al-Nahda al-Arabiya, Beirut – Lebanon.

-Tataowr Al-Dawla Wa Al-Fiqh Fi Al-Islam, Duncan MacDonald, translated by Muhammad Saad Kamel, 1, 2018, Nama Center

for Research and Studies, Beirut – Lebanon.

-Al-Ta'rifat, Al-Sharif Al-Jurjani, 1, 1403 AH - 1983 AD, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut – Lebanon.

-Jama'at Ekhwan Al-Safa, Abdul Latif Al-Tibawi, 1, 1931 AD, The American University, Beirut.

-Al-Hadaaiq Fi Al-Matalib Al-'Aliya Al-Falsafia Al-Awisa, Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad bin Al-Sayyid Al-Batusi, editing, Muhammad Radwan Al-Daya, 1, 1408 AH - 1988 AD, Dar Al-Fikr - Damascus - Syria

-Haqiqat Ekhwan Al-Safa, d. Adel Al-Awa, 1st Edition, 1993 AD, Al-Ahali, for printing and publishing, Damascus, Syria.

-Derasat Fi Al-Falsafa Al-Haditha, d. Mahmoud Hamdi Zaqzouq, 3rd Edition, 1993 AD, Dar Al-Fikr Al-Arabi.

-Decarat Moqadima Saghira Gidan, Tom Sorrell, translated by Ahmed Al-Rubi, 1st Edition, 2014, Hindawi Foundation for Education and Culture.

-Diwan Aws bin Hajar, Abu Shuraih Aws bin Hajar bin Malik Al-Tamimi, editing, prof. Muhammad Youssef Najm, 1st floor, Beirut Printing and Publishing House - Beirut, Lebanon.

-Fi Al-Adab Al-Hadith, Omar Al-Desouki, 1st Edition, 1420 AH - 2000 AD, Dar Al-Fikr Al-Arabi.

-Tariekh Al-Falsafa Fi Al-Islam, a. Debor, translation, prof. Muhammad Abd al-Hadi Abu Rida, 5th edition, 1981 AD, Dar al-Nahda al-Arabiya, Beirut – Lebanon.

-Resala Odhawia Fi Amr Al-Ma'ad, Sheikh President Ibn Sina, editing, prof. Suleiman Donia, 1st floor, 1368 AH - 1949 AD, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.

-Al-Resala Al-Jami'a, Ahmed bin Abdullah bin Ismail, bin Jaafar Al-Sadiq, editing, prof. Mustafa Ghaleb, p. 61, 2nd floor, Dar Al-Andalus, Beirut – Lebanon.

-Rasa'il Ekhwan Al-Safa, and Khallan al-Wafa', Divine Laws of



Divine Law and Religious Legitimacy, 1, 1405 AH, Islamic Information Office - Qom, Iran.

-Rasaail Al-Kindi, Al-Kindi, editing, Muhammad Abdul-Hadi Abu Rida, 1, 1950 AD, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Al-Etimad Press.

-Siar A'lam Al-Nobalaa, Al-Dhahabi, editing, Shuaib Al-Arnaout, 3rd edition, 1405 AH / 1985 AD, Al-Resala Foundation, Beirut – Lebanon.

-Sharh Al-Maqasid Fi 'Elm Al-Kalam, Saad Al-Din Al-Taftazani, I 1, 1401 AH - 1981 AD, Dar Al-Maaref.

-Shu'ab Al-Iman, Abu Bakr al-Bayhaqi verified it, reviewed its texts, and extracted its hadiths: Prof. Abdul Ali Abdul Hamid Hamid, 1, 1423 AH - 2003 AD, Al-Rushd Library for Publishing and Distribution, Riyadh, Saudi Arabia.

-Shams Al-'Oloum and the Medicine of Arab Kalam from Al-Kalum, Nashwan bin Saeed Al-Hamiri, editing by prof. Hussein bin Abdullah Al-Omari - Mutahhar bin Ali Al-Iryani - prof. Youssef Muhammad Abdullah, 1, 1420 AH - 1999 AD, Dar Al-Fikr Al-Mo'asir (Beirut - Lebanon), Dar al-Fikr (Damascus – Syria).

-Al-'Ain, Al-Farahidi, editing, by prof. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, 2/112, Al-Hilal Library and House.

-Al-Fihrist, Ibn Al-Nadim, 1st Edition, Dar Al-Maarifa, Beirut – Lebanon.

-Qadaya Al-Metafiziqa 'End Falasifat Al-Maghrib, d. Jamal al-Din Afifi, 2nd floor, 1417 AH - 1996 AD, b / p.

-Kitab Al-Nafs, Aristotle Thales, translation, prof. Ahmed Fouad Al-Ahwany, 2nd Edition, 2015, the National Center for Translation.

-Kashf Al-Zonoun 'An Asami Al-Kutub Wa Al-Funoun, Haji Khalifa, I 1, 1941 AD, Al-Muthanna Library - Baghdad, Iraq.

-Lisan Al-Mizan, Ibn Hajar Al-Asqalani, editing, Abdel-Fattah Abu



Ghuddah, 1, 2002 AD, Dar Al-Bashaer Al-Islamiyyah.

-Allah Wa Al-'Alam Wa Al-Ensan 'End Falasifat Al-Younan, prof. Jamal Al-Din Afifi, 207, 1, 1420 AH - 1999 AD, Rashwan Press.

-Musnad Al-Imam Ahmad bin Hanbal, editing, Shuaib Al-Arnaout - Adel Murshid, and others, 427/427, No.: 9684, 1st edition, 1421 AH - 2001 AD, Al-Resala Foundation.

-Al-Matalib Al-'Aliya Min Al-'Elm Al-Elahy, Imam Fakhr al-Din al-Razi, editing, prof. Ahmed Hijazi Al-Saqqa, 1, 1407 AH, 1987 AD, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut – Lebanon.

-Mo'jam Al-Falasifa, George Tarabishi, 3rd Edition, 2006 AD, Dar Al-Tali'a for Printing and Publishing, Beirut – Lebanon.

-Mo'jam Al-Lughah Al-Arabia Al-Mo'asira, prof. Ahmed Mukhtar Abdel Hamid, 1, 1429 AH - 2008 AD, The World of Books.

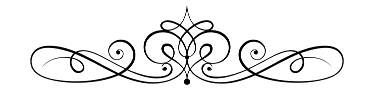
-Mo'jam Maqalid Al-'Oloum Fi Al-Hudoud Wa Al-Rosoum, Jalal al-Din al-Suyuti, editing, prof. Muhammad Ibrahim Ubadah, 1, 1424 AH - 2004 AD, Library of Arts - Cairo / Egypt.

-Mafatih Al-Ghayb, Imam Fakhr Al-Din Al-Razi, Khatib Al-Rayy, Dar Ehyaa Al-Turath Al-Arabi, Beirut – Lebanon.

-Al-Mawaqif, Adud Al-Din Al-Iji, edited by: prof. Abdul Rahman Amira, 1, 1997 AD, Dar Al-Jeel - Beirut, Lebanon.

-Mawso'at Kashaf Estilahat Al-Funoun Wa Al-'Oloum, Al-Thanawy, presented, prof. Rafiq Al-Ajam, editing: Dr. Ali Dahrouj, translation, d. Abdullah Al-Khalidi, 1, 1996 AD, Library of Lebanon Publishers – Beirut.

-Mawso'at Mostalahat Al-Falsafa 'End Al-Arab, Gerard Jahami, 1, 1998 AD, Library of Lebanon Publishers – Beirut.



فهرس الموضوعات

الموضـــوع | الصفحة

